جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دراسة أسلوبية
في قصيدة عيون عبلة لمصطفى الجزار

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالب :
- حمزة جموي

إشراف الأستاذ:
* العبزوزي لخذاري

السنة الجامعية 2015 – 2016

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧

نحمد الله تعالى ونشكره، على توفيقه ومنّه بتيسير هذا البحث.

ونتقدم بأسمى عبارات الشكر ومعاني التقدير للذي كان سندا ومعينا في انجاز بحثنا هذا، فرتب خطته وتجشم عناء قراءته وتقويم اعوجاجه، ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه الأستاذ المشرف "العبزوزي لخذاري"، فنسأل الله أن يجزيه عنّا خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر الجزيل للشاعر المصري الكبير" مصطفى الجزار" على حسن تعامله وتواضعه في الرد عن أهم استفساراتنا.

كما لا يفوتني أن أشكر الأساتذة الذين نهلنا من علمهم، وإلى كل من مد يد العون إلينا من أصدقاء وزملاء، وفي الأخير نسأل الله أن يجزي الجميع.

إهـــــــــداء

إلى الوالدين الغاليين حفظهما الله وأطال عمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى كل الأهل والأقارب الأحياء منهم والأموات، خاصة "عمتي "، "جدي وجدتي ".

إلى كل الأصدقاء والزملاء، خاصة أصدقاء الدراسة.

إلى كل من لم يدخر جهدا في مساعدتي وساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهدي هذا العمل المتواضع

حمزة.

مقدّمـــــة

تقتضي دراسة الأجناس الأدبية الخوض في ميدان الشعر باعتباره أهم الفنون الأدبية حضوراً في تراثنا الزاخر بتلك النصوص بحيث تشكل جانبا من إرثنا الحضاري، الأمر الذي يحملنا على انتقاء نماذج من هذا الإبداع الذي سطره شعراؤنا بتعبيرهم عن حالة الأمة العربية والتأريخ لأهم الأحداث التي رسمت تاريخ هذه الأمة في شتى العصور بدءا بالعصر الجاهلي، هذه الحقبة التي سار الشعراء الذين تلوها على نهج ما أتى به مبدعوا هذا العصر، إذ أننا نجد نفس تلك النصوص الخالدة في كل النصوص التي أتت بعدها ومن هذا المنطلق يعمل الباحثون في مجال الأدب على فن الشعر لكونه يصور الأوضاع بطريقة تشد القارئ، ويكشف عن دلالات لا نجدها في النثر، لذا رأينا أن نتناول الدراسة أحد تلك النصوص الشعرية التي تتميز بالثراء الفني و بها حمولة دلالية مكثفة.

ودراستنا لهذه القصيدة كانت في ضوء التحليل الأسلوبي وهو أحد المناهج النقدية الحديثة، ولأن الأسلوبية تركز على دراسة النص الأدبي، معتمدة على الوصف والتحليل، وهي تمثل مرحلة متقدمة من مراحل تطور الدرس البلاغي و النقدي، فقد استطاعت تجاوز مرحلة الركود والجمود الموجودين في البلاغة العربية لتمثل منهجا جديدا في النقد والتحليل، فهي تتجاوز الدراسة الشكلية والجزئية إلى دراسة أشمل وأعمق، وتبتعد في نفس الوقت على إطلاق الأحكام الاعتباطية الغير مؤسسة على الموضوعية في التحليل، ولأن الأحكام التي كانت تصدر عن البلاغيين في الدراسات القديمة لا ترقى إلى مستولى الدقة العلمية بالقدر الذي تمنحنا إياه آليات التحليل الأسلوبي .

وتمكنت الأسلوبية من إعطاء الدراسات النقدية القديمة التي تدرس اللغة باعتبارها وسيلة في شرح النص و تبسيط معانيه وصولا إلى الفكرة العامة للنص أكثر موضوعية ، وهذا التحليل يغفل الكثير من جوانب الإبداع في النصوص الأدبية.

فيما يمكننا التحليل الأسلوبي من القبض على المعاني المضمنة في ثنايا القصيدة التي تشتغل من خلال مرورها من قبل الشاعر عبر انزياحات في اللغة أو التركيب.

ومن خلال دراستنا لقصيدة عيون عبلة لمصطفى الجزار وجدنا أن التحليل الأسلوبي يساعد على اكتشاف جماليات القصيدة، وهذا بتطبيق آليات هذا المنهج على نص القصيدة التي وقع عليها اختيارنا.

ويكتسب هذا الموضوع أهميته من خلال اندراجه ضمن بحث أكاديمي يتخذ من النقد الأدبي منطلقا وميدانا له، وفيه حاولنا أن نقدم دراسة تحليلة لقصيدة حديثة.

وما حفزنا أكثر على تناول موضوع الشعر الملتزم بقضايا الأمة خاصة الشعراء المحدثين_قصيدة عيون عبلة_ لكونه السجل الذي يكشف حقيقة الوضع وتداعياته، إذ أن الشاعر عايش الأحداث وقمنا بحصر الإشكالية من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ما هي أهم السيمات الأسلوبية في قصيدة عبلة لمصطفى الجزار
- كيف ساعد التحليل الأسلوبي على كشف الدلالات المدسوسة في هذه القصيدة ؟
- هل تلاءم نص القصيدة مع آليات التحليل الأسلوبي؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الإحصاء الهادف إلى استنطاق النص الشعري، واكتشاف أسراره من خلال مستويات التحليل الأسلوبي.

وللإجابة عن الإشكالية التي سبق ذكرها فسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما الفصلان الأولان فكانا نظريين، فجاء الفصل الأول بعنوان الأسلوب والأسلوبية ومبادئها قد وقفنا فيه على تحديد بعض المفاهيم، ويندرج تحته مبحثين الأول بعنوان الأسلوب و الأسلوبية عند الغرب والعرب، والثاني بعنوان مبادئ الأسلوبية، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى اتجاهات الأسلوبية وعلاقتها بالعوم الأخرى وفيه مبحثين الأول بعنوان اتجاهات الأسلوبية والثاني بعنوان علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى.

فيما جاء الفصل الثالث مخصصا إلى الجانب الإجرائي من خلال دراستنا لثلاثة مستويات الصوتي و التركيبي والدلالي وفي ثلاثة مباحث، الأول بعنوان المستوى الصوتي، والثاني المستوى التركيبي، والثالث بعنوان المستوى الدلالي. ثم خاتمة وفيها أوردنا جملة من النتائج التي تمخض عنها بحثنا، وقد أنهينا هذا البحث بملحق للقصيدة وترجمة للشاعر مصطفى الجزار .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته صلاح فضل
- الأسلوبية لعبد السلام المسدي
- الأسلوبية الرؤية والتطبيق ليوسف أبو العدوس

وعلى أهمية هذا الموضوع إلا أننا وجدنا أن هذا الشاعر لم يتم تناول إحدى قصائده في الدراسات الجامعية، ولهذا فقد صادفتنا مجموعة من العراقيل منها:

- ندرة المراجع خاصة فيما يخص الدراسات التي تتناول أعمال مصطفى الجزار.
- حداثة هذه القصيدة التي جعلت الساحة الأدبية خالية من الدراسات المخصصة لها.

وفي النهاية لا يسعنا إلا التقدم بالشكر الجزيل للأستاذ لخذاري العبزوزي على صبره علينا وتوجهه لهذا العمل المتواضع، ونرجو أن نكون قد ألممنا بجوانب هذه الدراسة والمساهمة ولو بالنزر القليل في إثراء الساحة النقدية الأدبية.

الفصل الأول:

ماهية الأسلوب والأسلوبية ومبادئها

المبحث الأول: تحديد مفهوم الأسلوب والأسلوبية

تعددت المفاهيم المقدّمة للأسلوب والأسلوبية نظرا لاتّساع مجال استعمالهما، وتهافت الدّارسين على النّصوص الأدبية وكذا الدّراسات النّقدية للأدب، ما نتج عنه ظهور تيارات واتّجاهات نقدية أحاطت بالنّص الأدبي من كل جوانبه، وهذا من خلال تقديم دراسة نقدية ذات إجراءات علمية وموضوعية، متجاوزة الأحكام الانطباعية والعاطفية، وتنطلق من تقديم دراسة محايثة للنّص الأدبي، عازلة إيّاه عن محيطه الخارجي، وهذه أحد المبادئ التي قعدت للأسلوبية، أمّا مصطلح الأسلوب فكان ظهوره قبل الأسلوبية، وبدأ مفهومه يتحدّد ويتّسع تزامنا مع الشكل المنظّم الذي عرفته دّراسة النصوص الأدبية مما جعل بعض الدّارسين يطلق عليه اسم الأسلوبية، غير أنّ مصطلح الأسلوب يبقى واسعا جدًّا لا يكتف بميدان واحد.

المطلب الأول: الأسلوب والأسلوبية عند الغرب

1_ الأسلوب:

أ – **لغة:** اشتق الجذر اللّغوي عند الغرب " من الأصل اللاتيني Stylus وهو يعني "ريشة"، ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلّق بطريقة الكتابة، ليطلق فيما بعد على التعبيرات اللّغوية الأدبية "[1]، حيث عرف الأسلوب مرحلة انتقالية في الاستعمال.

[1] صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1 1988،ص93

أمّا عند الإغريق فتطرّق إليه أرسطو "فكان يستخدم "lescis" أي لغة أو كلمة مطابقة "tascis" تُترجم عادة أسلوب، وكلمة "sitylos" تعني عمودًا"[1].

من خلال ما سبق ذكره، نجد أن مصطلح الأسلوب كان كثير التداول، ولكن كان ينظر إليه من زوايا مختلفة، وإلى يومنا هذا كلمة "style" ترتبط بطريقة الكتابة أو الكلام، وأهم خصائصه .

كما تعني" كلمة أستيلوس في اللاتينية (الأزميل) أو (النقاش) للحفر والكتابة، وقد كان اللاتين يستعملونها مجازا للدلالة على شكلية الحرف أو شكلية الكتابة، ثم مع الزمن اكتسبت دلالتها الإصطلاحية، البلاغية، والأسلوبية، وصارت تدل على الطريقة الخاصة للكاتب في التعبير"[2] .

ب – اصطلاحا:

اختلفت نظرة الدّارسين إلى الأسلوب و مفهومه فقدمت له تعريفات مختلفة ومتنوّعة محترمة زاوية نظر أصحابها للأسلوب، والاتجاه الذي ينطوي تحته الدّارس .

ويرى "**أفلاطون**" " الأسلوب هو الكاشف عن فكر صاحبه ونفسيته، كما تكون طبائع الشّخص يكون أسلوبه "[3]. وقدّم أفلاطون هذا التّعريف من زاوية المتكلّم وهو يتفق مع الكثير من التعريفات المقدّمة للأسلوب .

[1] صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ،93.

[2] عدنان ابن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د: ط)، 2000، ص43 .

[3] المرجع نفسه، ص43 .

ويرى "**ستاندال**" " الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معيّن جميع الملابسات الكفيلة بإحداث التّأثير الّذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه" [1]، وهذه نظرة من زاوية المخاطب الذي يهدف دوما للتأثير في الآخر.

كما يعرفه "**مازورو**" فيقول: "الأسلوب هو اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللّغوي إلى خطاب متميّز بنفسه" [2]. وهذه نظرة من زاوية النص الأدبي، فالكاتب يعبّر عن موقف ما بأسلوبه الخاص مختلفا عن الآخرين، وهذا ما يثري النص الأدبي من خلال الاستعمال المتنوّع للأسلوب .

كما نجد "**مورى**" يستعرض ثلاثة مفاهيم للأسلوب في كتابه المبكر الذي نشره في أوائل العشرينيات فيقول: " الأسلوب قد يعنى الخواص الفردية في الكتابة الأدبية وقد يعنى طريقة عرض الأفكار لغويا، كما يعنى امتزاج الجانب الشّخصي بالمطلق لدى الكاتب العظيم في مشاهده المكثفة التي تشير إليه "[3]

ومن خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أنّ الأسلوب لا يكتفي بمدلول واحد، فهو قد يحمل السّمات الشّخصية في طريقة الكتابة، كما قد يعني كيفية إلقاء الأفكار لغويا، كما أن النّص قد يحمل شخصية مؤلّفه من خلال بعض الميزات التي تشير إليه في النّص.

[1] عدنان ابن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، ص44 .

[2] عدنان ابن ذريل،النص والأسلوبية، ص44 .

[3] صلاح فضل، الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص103 .

ويعرّفه "**بيير جيرو**" فيقول" هو طريقة في الكتابة، وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية"[1].

أي أنّ الأدب يتخذ من الأسلوب وسيلة إبداع وإقناع في نفس الوقت، من أجل تحقيق الغاية الأدبية المرجوة منه، في حين أنّ الأسلوب يخص اللّغة الأدبية وعطائها التعبيري.

ويعرفه "**بوفون**" فيقول" الأسلوب هو الرجل نفسه" [2]؛ وهو أبرز تعريف قُدّم للأسلوب، فهو يحمل روح وشخصية الرّجل، ومنه فالأسلوب خاصية فردية يتميز بها عن الغير، وصورة له تبين طريقة تفكيره و نظرته للأشياء و تفاعله معها.

كما تطرّق "**ريفاتير**" إلى الأسلوب الأدبي فيرى" بأنّه كل شكل مكتوب وفردي قصد به أن يكون أدباّ" [3]. أي أنّ أسلوب الفرد يترجمه عمله الأدبي وتحدد الكتابة والفرد وقصده الأدبي.

ويرى "**شارل بالي**" أنّ الأسلوب هو" إضافة ملمح تأثيري إلى التعبير، ولا شك أنّ هذا الملمح التأثيري ذو محتوى عاطفي"[4]؛ أي أنّ الأسلوب يهدف به صاحبه إلى التأثير في الآخر بواسطة التعبير المؤثر والّذي غالبا ما يحمل شحنات عاطفية تجلب المخاطب و تجعله يتفاعل مع أسلوب الكاتب.

---

[1] بيير جيرو، الأسلوبية، تر:منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، ط2 حلب، ص17

[2] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الروية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2007، ص159.

[3] موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1 الأردن، 2003، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص98 .

2_ الأسلوبية

يعود الفضل في ظهور الأسلوبية إلى دارسين غربيين مثل "**شارل بالي**"، "**ريفاتير**"، إذ عمل هؤلاء على وضع أسس الأسلوبية وضبط مبادئها وإجراءاتها وكذا مفهومها الذي قدمت له عدة تعريفات، بالنّظر إلى الاتجاهات الأسلوبية التي ينتمي إليها صاحبها، فمن بين المفاهيم المقدمة نعرض :

يعرفها "**ريفاتير**" فيقول" هي علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المتقبل وجهة نظر في الفهم و الإدراك" [1]؛ أي الأسلوبية تبحث فيما استعمله المؤلف للتأثير في القارئ و توجيهه في الفهم و دراسة هذه الميزة التي تختلف من كاتب لأخر.

و يعرفها " **ياكبسون**" أنها البحث عما يتميز به الكلام الفني عن باقي مستويات الخطاب أولا، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا"[2].

ومن هنا فإنّ هدف الأسلوبية هو تحليل ملامح اللّغة الفنية واختلافها وميزتها من فرد لأخر؛ أي عبر مستويات الخطاب ثم عن الممارسات الفنية، فالشاعر دائما يجد نفسه يبحث و يختار المفردات المناسبة وهذا حسب قدرته وما يتميز به من كفاءات بعيدا، عن لغة العامة و الشفوية لأنّ مهمة الأسلوبية البحث في الكلام الفني لا غيره.

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوب، الدار العربية للكتاب ط1 ، ص49.

[2] موسى سامح ربايعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص12

كما يرى" **رومان ياكبسون**" أنّ الأسلوبية فن من فنون الدّراسات اللّغوية تتداخل فيها البحوث الجمالية اللغوية حتى أصبح هناك شبه تحالف بين علم اللغة و الأدب حيث استخدمت الدّراسات الأسلوبية معايير لغوية علمية"[1] ومعنى هذا أنّ علم الأسلوب انتقل بعلم اللّغة إلى معايير علمية بعد ما كانت تدرس انطباعيا بغية الكشف عن الدلالات التي كانت تخفى عن النقاد قديما، لأنّهم كانوا يدرسون النّصوص الأدبية بمعايير ذاتية وانطباعية لا تمكّن من الكشف عمّا يريد صاحب النّص إبلاغه.

وقد عرفها "**ميشال شريم**" بقوله" الأسلوبية هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب و شرطه الموضوعية و ركيزته الألسنية" [2]، وهو تعريف مختصر يبيّن لنا ما تتناوله الأسلوبية ومبادئها فهي تهتم بتحليل اللغة و أسلوب الكاتب بكل موضوعية.

ويرى " **أرفاي**" أنّ الأسلوبية وصف للنّص الأدبي حسب طرائق مستسقاة من اللّسانيات"[3]، حيث أنّ الأسلوبية تتكفّل بكلّ ما هو مكوّن للنص وتصفه، متأثرة بطرائق اللّسانيات.

كما يربطها " **دولاس**" باللّسانيات وأنّها أحد المناهج اللّسانية فيقول" الأسلوبية تُعرّف بأنّها منهج لساني"[4] وهذا يبيّن مدى ارتباط و تعلّق الأسلوبية باللّسانيات.

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، نوبار للطباعة، القاهرة مصر ،ط1 1994، ص212

[2] جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع بيروت، ط2، 1987، ص37-38

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص48

[4] المرجع نفسه، ص48 .

يعرفها "**شارل بالي**" المؤسّس الأول لعلم الأسلوبية الحديث فهو يرى أنّ "الأسلوبية تدرس وقائع التّعبير اللّغوي من ناحية مضامينها الوجدانية، أي تدرس تعبير الوقائع الحساسة المعبّرة عنها لغوياتها تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسة"[1]، فمهمة الأسلوبية لدى بالي هي البحث في التعابير الغوية وما تحمله من مضامين.

المطلب الثاني: الأسلوب والأسلوبية عند العرب

لقد ساهم الدارسون والنقاد العرب في إثراء الدراسة الأسلوبية من خلال احتفاء الدرس العربي بدراسة الأسلوب ما تعلق به، وكان الإعجاز القرآني دافعا قويا لضبط مفهوما له لإثبات الإعجاز القرآني واختلاف أسلوبه عن باقي الأساليب فكان لهم ما يعبرون عنه فما يخص المفهوم سواء عند القدماء أو المحدثين والأسلوبية هي كذلك كان لها قسطا من الدراسة محتكين بالغرب فحاولوا إعطاء مفهوما شاملا يحمل دلالات كل منهما .

1_ الأسلوب:

أ- **لغة:** يعرفه ابن منظور قائلا " يقال للسّطر من النّخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب بالضم أيضا فيقول: يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه فالأسلوب هو الطريق و الوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب"[2].

[1] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري،ط1، 2002، ص.31

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلب)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص224.

وهو التعريف المتداول عند الدّارسين إذ يعبّر عن الطريقة في تناول الشيء كالكلام وهو الوجه والمذهب الذي يتبناه أي واحد منا.

ب ـ اصطلاحا:

برزت فكرة النظم عند الجاحظ بمعنى النسق الخاص في التّعبير والطريقة المميزة في التراكيب من خلال قوله: " الفرق بين نظم القرآن وسائر الكلام والتأليف " [1]، وهنا تبرز فكرة تباين مستويات الأداء اللغوي، فنظم القرآن الذي يقصد به أسلوبه يختلف عن نظم كلام العامة وهو معجز بأسلوبه، ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الجاحظ كان يقصد الأسلوب الذي يرتبط عنده بالنظم .

" كما تناول ابن جني الأسلوب من خلال حديثه عن الخصائص الفنية الأسلوبية كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير "[2].

ويرى ابن قتيبة من خلال" ربطه بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في نسق مختلف بحيث يكون لكل مقام مقال " [3]، فطبيعة الموضوع ومكانة المتلقي والموقف يلعب دورا في تحديد أنواع الأسلوب المستعملة لهذا تتنوع الأساليب وتتعدد.

فيما استعمل ابن رشيق مصطلح الأسلوب ليدلّ به على المعنى الذي يمكن أن يعنيه في الحاضر، فالأسلوب عنده سمة الكلام الفنّية وتميُّزه الذي يشير إلى فرادته وانطلق ابن

---

[1] ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمر ابن بحر، كتاب العثمانية، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، (د:ط)، بيروت، 1991، ص16

[2] ينظر: ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص360 .

[3] ينظر : ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ابن مسلم، تأويل مشكل القرآن، دار التراث، ط2ن القاهرة، 1973، ص 12 .

جني في شرحه للأسلوب من قول الجاحظ " أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ افرغا واحدا وأسبك سبك واحدا وهو يجري على اللسان كما يجري الدهان "[1] ومن هذا المنطلق يمكن القول أن ابن رشيق يربط الأسلوب بالتعبير اللغوي وتركيبه وطريقة تأديته .

وناقش عباس محمود العقاد رأياً للكاتب الفرنسي "**أناتول فرانس**" الذي ذهب فيه إلى أنّ الأسلوب الأمثل في الأدب هو السّهل الذي لا يكد الذّهن، " فالعقاد يرى أن الأفكار في الأدب هي أفكار من نوع مخصوص، وأنّ أصل الأساليب هي ما يرسمه المؤلف من صور خيالية ومعاني ذهنية، ولأن العقاد وجماعته يكتبون بأسلوب "إفرنجي" ما جعل المتشدّدون يعيبون عليهم ذلك كونهم يفسدون بلاغة العربية في نظرهم ما دفع العقاد إلى الرد عليهم معالجاً ومتطرقًا لقضية الأسلوب ومجال استعماله "[2] .

كما نجد ابن خلدون من خلال تناوله للأسلوب يقول" هو عبارة عن المنوال الذي نسج فيه التراكيب، والقالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادة أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة، والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله، الذي هو وظيفة العروض"[3].

---

[1] ابن رشيق أبو على الحسن القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، تح: محي الدين عبد المجيد، دار الجيل، ط5، بيروت، 1981، ص256 .

[2] محمد شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، (د:ط)، 1982، ص14 .

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط4، بيروت، ص571/570.

فالأسلوب عند ابن خلدون يرتبط بالطريقة التي تسمح لها التعابير ، فهو عبارة عن مناهج مطروقة في اللغة الفنية.

أما عبد القاهر الجرجاني فيربط مفهوم الأسلوب بمفهومه للنظم من حيث نظم المعاني والترتيب لها، وهو يطابق بينهما كونهما يحملان ميزة فردية ذات تنوع لغوي تصدر عن وعي و اختيار، يعتمد في ترتيبها و نسجها على إمكانات النحو، فالأسلوب عند الجرجاني هو" الضرب من النظم و الطريقة فيه فيعتمد شاعر آخر إلى ذالك الأسلوب فيجيء به في شعره"[1]، وهنا يتضح مدى تداخل النظم و الأسلوب فكلاهما يحمل ميزة التنوع اللغوي و الفردي و ينم عن طريقة الاختيار.

وأما عند الرازي فهو يحمل سمة الشخصية فيقول" الأسلوب خاصية فردية تمثل صاحبها وأن لكل فن أسلوبه الخاص به، فللقرآن أسلوبه كما للشعر أسلوبه" [2]، فمهما تنوعت أفانين القول تنوع معها الأسلوب، و كذا أسلوب الشخصية المعبّرة عن ذلك. أما العلوي فيربط بين الأسلوب و طرق أداء المعنى و ساوى بين الأسلوب و النظم فلكل أسلوب طريقته الخاصة في استخدام العلاقات النحوية في الفنون المختلفة" [3]؛ إذ ما قدّمه العلوي لا يختلف عن ابن خلدون تعريفه للأسلوب و نظرته، فحمل الأسلوب سمة الشّخصية و كيفية تعاطيها للعلاقات النحوية.

---

[1] ينظر:عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،(د:ط)، القاهرة، ص46/45.

[2] محمد الفخر الرازي، نهاية الإيجاز، تح: إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبوعلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د:ط) عمان، الأردن، 1985، ص34/33.

[3] يحيى العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 2، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1914، ص222.

يعد أحمد الشايب من المحدثين العرب الذين تطرقوا للأسلوب حين ألّف كتاب "الأسلوب" وفيه حصر البلاغة في الأسلوب و الأدبية، وقد قدّم عدّة تعاريف في تناوله للأسلوب منها:الأسلوب فن من فنون الكلام، يكون قصصا، أو حوارا،أو تشبيها، أو مجازا، أو كتابة، أو تقريرا، أو حكما، أو أمثالا، وهو كذلك طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح و التأثير، والأسلوب هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني"[1] .

فأحمد الشايب ولاتساع استخدام مصطلح الأسلوب حاول أن يتعمق أكثر ليصل إلى المنشود تعريف دقيق للأسلوب، وكل ما قدمه يرتبط بطريقة الكتابة أو الكلام الذي هو صورة لفظية.

وترجمت إسهامات العرب من خلال كتب تدرس الأسلوب، ولعل أبرزهم عبد السلام المسدي "الذي ألف وترجم العديد من الكتب، ومن أهم مؤلفاته كتاب الأسلوب والأسلوبية الذي تناول فيه الأسلوب كمصطلح متشعب في مفهومه وكذا الأسلوبية ونشأتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى ، كما هو الحال بالنسبة لعدنان ابن ذريل الذي أصدر كتبا عديدة تناول فيها الأسلوب والبلاغة العربية.

كما نجد شكري عيّاد يتطرق للأسلوب من خلال كتابته لعدة مقالات يعرض فيها الأسلوب والأسلوبية، ومن كتبه مدخل إلى علم الأسلوب، وكتاب اتجاه البحث الأسلوبي،

[2] ينظر: أحمد الشّايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط5،1966،ص40.

ونجد صالح فضل الذي تناول الدرس الأسلوبي وأحاط به بداية بعرض أهم المفاهيم للأسلوب ومستويات البحث الأسلوبي، وأهدافه ومناهجه"[1].

2ـ الأسلوبية:

كان لعبد السلام المسدي الفضل الكبير في ظهور و تناول منهاج الأسلوبية بين أوساط الباحثين العرب وهو مقابل لمصطلح stylistique، وقد سماه أحيانا علم الأسلوب حيث يرى" أن مصطلح الأسلوبية حامل ثنائية أصولية، فسواء انطلقنا من الدال و اللاتيني وما تولد عنه في مختلف اللغات الفرعية "[2].

هو دلالة على أن الأسلوب كان سباق في الظهور لتلحقه الأسلوبية كما يقول" وانطلقنا من المصطلح الذي استقر ترجمة له في العربية و فقنا على دال مركب جذره style ولاحقته "به" ique، وخصائص الأصل تقابل انطلاقا من أبعاد لاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي نسبي للاحقة يختص بالبعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك علم الأسلوب sience de style، لذلك تعرف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[3].

وترجمت جهود عبد السلام المسدي في تأليف كتب ولعل أهمها كتاب الأسلوب والأسلوبية حيث درس عبد السلام المسدي أهم التطورات التي عرفتها الأسلوبية عند

[1] ينظر:يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق،مرجع سابق، 28/26.

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، مج 7، 2000،ص14.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان ، ط5، 2006، ص31-32.

الدارسين الغرب أمثال "**دوسوسير**" و"**ياكوبسن**" كما تناول أهم المصطلحات التي جاءت بها الأسلوبية كالانحراف وغيرها من المصطلحات التي ترتكز عليها الأسلوبية.

كما ساهم عدنان بن ذريل في إثراء الأسلوبية العربية إذ تناولها بإسهاب وهذا من خلال تأليف مجموعة من الكتب احتوت كل ما تعلق بالأسلوب والبلاغة العربية و النقد الأدبي العربي حيث يرى أن الأسلوبية كعلم ألسني حديث يمكنها أن تكون البديل الشرعي للنقد الأدبي ولا البلاغة قادرة على الاستغناء عن الأسلوبية.... ولا الأسلوبية أن تقوم مقام البلاغة رغم أنها تنزل إلى خصوصيات التعبير الأدبي"[1]

المبحث الثاني: مبادئ الأسلوبية.

تعتمد الدّراسات الممنهجة على إجراءات ومناهج في دراستها مستعملة مصطلحات خاصة بها، إذ تعمل هذه المصطلحات على إثراء الدراسة وتضفي عليها نوعا من الموضوعية والمصداقية، ومن بينها الأسلوبية التي تعتمد في تناولها لأهم المواضيع الأدبية على ثلاث مبادئ هي:

1ـ الاختيار:

يعد الاختيار أهم مبدأ ترتكز و تقوم عليه الأسلوبية ، إذ اهتم النّقد العربي منذ بداياته في البحث عن العلاقة القائمة بين الأسلوب و الاختيار، فربط تعريف الأسلوب بالاختيار، ويطرح في المقام الأول السؤال الآتي: لماذا يختار المبدع هذه الكلمة أو التركيب دون

[1] ينظر:يوسف أبو العدوس الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص28.

غيرها؟ وهل هو عملية واعية؟"[1] و هذه الأسئلة تقودنا لمعرفة العلاقة المتداخلة بين الأسلوب و الاختيار، وقد ترجمت هذه العلاقة في مقولة " لكل مقام مقال" و هي مقولة أساسية في النقد الأسلوبي،" فالمؤلف يختار سمات معينة من الموارد الكلية للغة" [2]. ويتم توظيفها حسب المقام أو الموقف باختيار ما يناسب ذلك، كون الاختيار عملية إبداعية يقوم بها المبدع عن طريق الوعي واللاوعي حيث يستخدم المؤلف ذخيرته من الكلمات وينتقي منها ويوزعها داخل عمله الأدبي حسب أسلوبه.

ويذكر" **بيرجيرو**" "أن بعض الفرنسيين يرون أن الأسلوب يكمن في الاختيار الواعي لأدوات التعبير"[3] أي أن المبدع له مهمة اختيار الألفاظ والعبارات بدقة فائقة وعناية كبيرة وبوعي مستعملا أدوات التعبير المتعددة.

2_ الانزياح:

لغة: ورد في لسان العرب الجذر" (ز_ي_ح)، زاح الشيء يزيح زيحا، وزيوحا وزيحانا وانزاح ذهب وتباعد"[4].

[1] يوسف أبو العدوس الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص159.

[2] .حسن ناظم البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسّياب، المركز الثقافي الدار البيضاء ،المغرب ط1 ص53,

[3] بييرجيرو،الأسلوبية، تر:منذر عياشي ،ص11

[4] ابن منظور، لسان العرب،مج2 دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 ،2003 ص552

أمّا **اصطلاحا:** فيعرفه نور الدين السد فيقول"الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته"[1].

من خلال تعريف نور الدين السّدّ نلاحظ أن جل التعريفات الواردة للأسلوب تقضي بأنه انحراف عن النسق العادي و المألوف أثناء التعبير أو إنشاء خطاب.

ويعبر جون كوهن عن الأسلوب فيقول:"هو ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مصوغا في قوالب مستهلكة وهو مجاوزة بالقياس إلى المستوى العادي فهو إذا خطأ مراد"[2].

لم يشذ جون كوهن عن القاعدة في نظرته للانزياح فهو يراه خطأ يتعمده الكاتب في استعماله الغير العادي للغة فالانزياح هو الأدبي ذاته.

ولعل أكثر التعريفات شيوعا وتداولا بين الدارسين ما عبر عنه " **فاليري**" باختصار "إنّ الأسلوب في جوهره انحراف عن قاعدة ما"[3]. ويمكن القول أن هذا التعريف جسد كل المفاهيم المقدمة للانزياح ولم شملها بقليل من الكلام.

[1] نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة الجزائر، ج1، دط،1997، ص179

[2] جون كوهن، النظرية الشعرية، تر:أحمد درويش، دار غريب القاهرة، ط4 1999، ص35

[3] صلاح فضل علم الأسلوب، ص208.

فهو أحد المصطلحات المهمة والمتداولة في الدراسة الأسلوبية، و هو خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر، لكنّه يخدم النّص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة[1]".

و عرف مصطلح الانزياح تسميات مختلفة و مرد ذلك للمشكل الذي صادفنا في تحديد مفهوم موحد له إذ نجد مثلا صلاح فضل يعرفه بأنه"الانتقال المفاجئ للمعنى" [2] أي أن المؤلف يعبث بأفكار القارئ التي كانت في ذهنه لينتقل إلى ما لم يتوقعه هادفا إلى تحقيق البعد الجمالي في النص الأدبي وهذا البعد له طرق في التجسيد وقد لا يتحقق إلا باستخدام الانزياح، وهنا تكمن الأهمية الكبرى للانزياح لدى الشاعر الذي يسعى جاهدا لتحقيق الشعرية، فاستخدام الشاعر للمجاز اللغوي الذي يعد انزياح المفردات عن معناها الحقيقي يلعب دورا هاما في تحقيق الوظائف الشعرية المرجوة ، فقد يعجز الشاعر في تحقيق هذه الوظائف حين يستخدم اللغة العادية، أي استعمال المفردات في موضعها التي تعبر عنه عادة ، و الانزياح يتخذ أنماط مختلفة من ناحية تنوعاته أو تحقيقاتها العينية في النصوص الأدبية.

من خلال تقديم مفهوم الانزياح يتجلى على أنه استعمال للغة بشكل لم نعهده من قبل و هذا ما يشكل عند القارئ مسافة جمالية تكبر و تصغر بالتناسب مع قيمة الانزياح" [3] ،فهو بمثابة كسر لأفق انتظار القارئ،مما يجعله يعيد حساباته في نظرته إلى الموضوع المبثوث

[1] صلاح فضل علم الأسلوب، ص208 نفس

[2] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، ص43

[3] المرجع نفسه، ص43..

في ذلك النص الأدبي ،لذا فهو يخدم النص الأدبي من جهة شد انتباه المتلقي و العبث بأفكاره لدس بعض التوجيهات التي تمرر كرسالة مشفرة لأن الكاتب يعطيه المعلومة ويقدم له الطريقة التي يفهمها على ضوئها .

وعمل الدارسون على وضع أنواع للانزياح وصنفوه إلى خمسة أنواع وفق المعايير التي تتبع في تحديد الانزياح وهي:

1_ الموضعية والشاملة:يتحكم في تصنيف الانزياحات نسبة انتشارها في النص فالانزياح الموضعي يتعلق بالسياق مثل الاستعارة، بينما الانزياح الشامل يمس النص بأكمله

2_ السلبية والايجابية :فهي ترتبط بالقواعد اللغوية وعلاقتها بها ففي هذه الحالة تنجم التأثيرات الشعرية عن الاعتداء على القواعد اللغوية أما الايجابية فتنجم عن إدخال شروط وقيود على النص.

3_الداخلية والخارجية:الانزياح الداخلي يظهر عندما تنفصل وحدة لغوية ذات انتشار محدود عن القاعدة المسيطرة على النص في جملته، أما الخارجي فيظهر عندما يختلف أسلوب النص عن القاعدة الموجودة في اللغة المدروسة.

4_الخطية والصوتية والصرفية والنحوية والدلالية:وهذه الأنواع من الانزياح هي الأكثر شيوعا لأنها تحدث في أهم العناصر اللغوية التي تشكل النص الأدبي.

5_الانزياحات التركيبية:وهي تتعلق بمبدأي الاختيار والتركيب في الوحدات اللغوية حيث يخرج عندها الكاتب على قواعد النظر والتركيب[1].

ثالثا/ الكلمات المفاتيح:

هي أحد المصطلحات التي استعملتها الأسلوبية في معرض دراساتها وتطبيق إجراءاتها الموضوعية وهذا الجانب يهتم بالإحصاء وهذا ما تسعى إليه الأسلوبية، ويقصد بها كذلك الكلمات التي يتكرر استعمالها في النص الأدبي حيث تكون بمثابة مفتاح يستعمله القارئ في عملية الفهم الدقيق للنص الأدبي، "وهي أحد المناهج المهمة في النقد الألسني ، كما يقصد بها كذلك الكلمات التي يكون لها ثقل تكراري وتوزيعي في النص بشكل يفتح مغالقه ويبدد غموضه"[2]

بطبعه يحمل في طياته غموضا يستوجب على القارئ التدخل لكشف محتواه معتمدا على مكونات النص وأهم ميزاته ، فتكرار بعض الكلمات وتناثرها بشكل يجذب انتباه القارئ و يوجهه وهي بمثابة مفتاح للنص .

الكلمة التي تدور حولها الآيات " أي أنها محور الكلام إذ تتبلور فكرة النص لدى القارئ بمجرد تمكنه من فهم الكلمات التي ركز عليها المؤلف من خلال تكرارها وانتشارها داخل النص.

[1] ينظر يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص187_.188

[1] المرجع نفسه، ص198،.

"فالكلمة المفتاح هي التي يصل معدل تكرارها في عمل أدبي ما ، أو لدى كاتب ما إلى نسبة أعلى مما هي عليه في اللغة العادية ، وتقوم هذه الكلمات بدور مهم في علم الدلالة البنيوي كما أن استخدامها في الدراسات الأسلوبية خصب و مهم "[1].

وهي تسهل على الدارس كشف حقيقة النص ومكنوناته وما يراد به ، ولأن الأسلوبية تعتمد على الإحصاء في دراستها فالكلمات المفاتيح هي تنتشر وتتوزع في ثنايا النص .

[2]يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص198.

الفصل الثاني:

اتجاهات الأسلوبية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

المبحث الأول: اتجاهات الأسلوبية

عرفت الأسلوبية منذ نشأتها حراكا كبيرا من حيث الدراسة، صاحبه ظهور عدة مدارس واتجاهات مثلها أبرز رواد الأسلوبية، مثل "**شارل بالي**" و "**ريفاتير** " حيث عمل هؤلاء على وضع مناهج تخصها، إلا أنّهم اختلفوا فيها، ويرجع هذا لطبيعة الدّراسة الأسلوبية التي تلحق بالعلوم الإنسانية، وأدت هذه الاختلافات إلى ظهور اتجاهات في نوع الدراسة و الطريقة التي يتناولون بها النص الأدبي، و قد كان لها صدى و فضل كبيرين من حيث توسيع دائرة الدراسة و تنميتها، مما ساعد على ثراء الدرس النقدي وأبرز هذه الاتجاهات الأسلوبية التعبيرية، الوظيفية، الإحصائية ، والبنوية.

المطلب الأول: الأسلوبية التعبيرية (الوصفية)

يعد "**شارل بالي**" من أهم مؤسسي الأسلوبية الحديثة إن لم نقل المؤسس الفعلي لها، فكان يحاول دائما إثبات وجود الأسلوبية كعلم له مبادئه وإجراءاته، ويتخذ من النص الأدبي ميدانا له وهذا ردا على بعض المنظرين الذين لم يعترفوا بالأسلوبية كمنهج نقدي موضوعي أمثال "**كروتشه**"، واتخذ "**شارل بالي**" من الأسلوبية التعبيرية اتجاها له ليمارس الفعل التحليلي النقدي على النصوص الأدبية.

هذا الاتجاه أتى به شارل بالي وأعطى مبادئه وربطه مباشرة بحديد العلاقة بين اللغة وأبنيتها و ما تحمله من قيم فكرية وعاطفية، والتي من دورها التأثير في المتلقي كما أورده

"**بيير جيرو**" مميزات هذا الاتجاه أنّه يدرس العلاقة بين الصيغ اللغوية و الدلالات العامة للنص،فهي تهتم بدراسة علاقات الشكل (الصورة) مع التفكير،وهي تتناسب مع التفكير، وهي تتناسب مع تفكير القدماء، وهي لا تخرج عن نطاق اللغة ولا تتعدى وقائعها ويعتد فيها بالأبنية اللغوية ووظائفها داخل اللغة فهي وصفية بحتة "[1].

ويقصد " **بيير جيرو**" هنا أنّ هذا الاتجاه يركز في دراسته على اللغة باعتبارها أهم مادة في أي نص ويحدد من خلالها الوظائف التي تؤديها في ثنايا الخطاب الأدبي .

وينظر شارل بالي إلى الأسلوبية على أنها تدرس الوقائع اللسانية في ارتباطها بطبيعة المجتمعات وطريقة تفكيرها فيقول " هي العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة ، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية "[2].

وهنا يجعل اللغة المضمنة في أي نص إبداعي شديدة الارتباط بالعواطف والمجتمع وكأنه يربطها بعلم النفس من حيث مبادئ الدراسة وحقل تطبيقها .

1 بييرجيرو ، الأسلوب والأسلوبية ، مرجع سابق ، ص32.

2 صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق ،القاهرة ، مصر ، ط1 ،1988،ص17.

ويقول في نفس الاتجاه "إنّ مهمة علم الأسلوب الرئيسية في تقديري تتمثل في البحث عن الأنماط التعبيرية التي تترجم في فترة معينة حركات فكر وشعور المتحدثين باللغة ودراسة التأثيرات العفوية الناتجة عن هذه الأنماط لدى السامعين والقراء".[1]

يحدد هنا شارل بالي المهمة الأساسية لعلم الأسلوب في المتمثلة في الكشف عن الأنماط التعبيرية التي ميزت مجتمع معين في فترة زمنية معينة في إشارة واضحة إلى أهمية الجانب التاريخي في الأدب فهو يتيح لنا معرفة طريقة التفكير التي ميزت ذلك العصر وبهذا يسهل على الباحث تصنيف النص الذي يريد دراسته ومعرفة حيثياته.

ومن خلال كل هذا فإن هذا الاتجاه يهتم بالتعبير اللغوي وأثره على المتلقي والذي يمكن أن نحدد ميزته فيما يلي:

_"الأسلوبية التعبيرية عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير أي التفكير عموما

_لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعبر لنفسه.

_تنظر إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي فهي و بالتالي تعتبر وصفية.

_هي أسلوبية للأثر تتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني "[2].

1 صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص 21.

2 منذر عياشي.الأسلوبية وتحليل الخطاب.مركز الإنماء الحضاري ط 1..2001ص42.

وهنا تظهر الأسلوبية التعبيرية على أنها تتقاطع مع اللسانيات العامة التي أتى بها سوسير من جانب تعامله مع اللغة بطريقة وصفية و تقسيمها إلى ثنائيات مثل اللغة و الكلام و الدال و المدلول و نجد لها تأثرا بعلم الدلالة من جانب بحثها في دلالة التراكيب المستعملة ،لذا يمكننا القول بأنها تشكل إلى حد ما النضج في الدراسة الأدبية الحديثة.

" فأسلوبية التعبير كما صممها شارل بالي تعبيرية بحتة ولا تعني إلا الإيصال المألوف العفوي وتستبعد كل اهتمام جمالي أو أدبي والأسلوبية توسعت فيما بعد فشملت دراسة القيم الانطباعية والتعبير الأدبي"[1].

فمن هذا المنطلق يهتم هذا الاتجاه بالتعبير اللغوي ومدى تأثيره على المجتمع والذي يرتبط ببنية الألفاظ ونوعيتها وهنا يلتقي هذا الاتجاه من ناحية الدراسة مع الصوتيات والصرف.

ويقول شارل بالي "اللغة الأدبية قبل كل شيء هي تحول خاص في لغة الجميع إلا أن البواعث الحيوية والاجتماعية في لغة الكلام تصبح بواعث جمالية في لغة الأدب وحينئذ تنتمي إلى منطقة النقد وتاريخ الأدب"[2].

فهنا يستثني شارل بالي اللّغة الأدبية من لغة الكلام العادي، ويرى أنّ اللغة الأدبية تختلف عن لغة التعبير العادي التي يهتم بها في اتجاهه كونها ملك للجميع أما اللغة الأدبية

1 بيير جيرو، الأسلوبية، دار الحاسوب للطباعة،حلب،ط1994،2،ص67.

2 صلاح فضل.علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،مرجع سابق،ص37.

فهي تعبير يتميز بالشعرية و الجمالية ينفرد به صاحبه عن الآخرين ويخرج به اللغة من صيغتها الحقيقية من جهة خلفيتها الاجتماعية والنفسية والعاطفية ويحولها إلى خاصية فردية، وهذا ما يخرجها عن مجال الدراسة الأسلوبية وتنظر الأسلوبية التعبيرية إلى النص الأدبي بوصفه خارجا عن مجال بحثها وأنها تنشغل بوصف الوقائع اللغوية المعاشة كونه لا يمثل اللغة التلقائية الطبيعية، بما أن المؤلف يتصرف فيه من خلال استعماله للجمالية اللغوية ويعود الفضل للأسلوبية التعبيرية في تحديد النص الأدبي كميدان محدد لدراستها وتبعتها جل الاتجاهات الأخرى.

كما كان للأسلوبية التعبيرية أثر في البحث الأسلوبي واتخاذ مبدأ الاختيار من إجراءات الأسلوبية والذي اعترفت به أغلب الاتجاهات من خلال تناولها لمفهوم الأسلوب

ومن أبرز من مثل هذا الاتجاه كذلك " **ليو سبيتزر**" الذي تأثر بمن سبقوه ووصفوا اللغة بأنها تعبير فني، فأسلوبية "**سبيتزر**" "ترصد علاقات التعبير بالمؤلف لتدخل من خلال هذه العلاقة في بحث الأسباب التي يتوجه بموجبها الأسلوب وجهة خاصة في ضوء دراسة العلاقات بين المؤلف ونصه الأدبي" [1].

من خلال ما أتى به "**سبيتزر**" يبدو أنه يركز اهتمامه في الدراسة الأسلوبية على جانبين، الأول متعلق بالنص فيبحث في العلاقات اللغوية وكيفية توظيفها و الشكل الذي أتت عليه ليقوم بعدها بتأويل الدلالة، ويتعلق الجانب الثاني بمؤلف ذلك النص الأدبي

[1] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، ص34.

وعلاقته بنصه و دواعي كتابته له ،و بالمزاوجة بين النص و كاتبه تتكامل الدراسة الأسلوبية عنده لأن العلاقة بينهما تفتح لنا آفاقا تحليلية تختصر علينا الطريق للوصول إلى فحوى أي نص أدبي .

المطلب الثاني:الأسلوبية الفردية (النفسية).

تعد الأسلوبية الفردية إحدى الاتجاهات الأسلوبية التي سجلت حضورها إلى جانب النظريات الأخرى ، كالتعبيرية والإحصائية ، والبنيوية، فهي انتقلت بالدراسة من الجانب العادي والاجتماعي العام إلى مزج ما هو نفسي مع البنى اللسانية لتشكل لنا ازدواجية بين علم النفس واللسانيات ويطلق عليه اسم الأسلوبية الفردية " واحيث مثلها النمساوي " **ليو سبيتزر**" والتي تطورت بفضل جهوده حيث حاول إقامة جسر بين علوم البلاغة والدراسات اللغوية والأدبية فو في هذا الاتجاه يرمي إلى ربط الأثر الأدبي الخاص بالمؤلف لاسيما نفسيته لذلك "اتسمت الأسلوبية بالمزج بين ما هو نفسي وما هو لساني "[1].

معنى هذا أنّ الاتجاه النفسي يحاول تطبيق مبادئ علم النفس على النقد الأدبي لأن منتج الخطاب أو المبدع تتحكم فيه انفعالات نفسية أثناء إبداعه لنص ما.

و قد نسبه "**ليو سبيتزر**" إلى فكرة مركز النظام وأهمية الكشف عنه، وهذا من منطلق عمله بمبدأ "**فرويد**" الذي يقضي باللاشعور كمصدر من مصادر الإبداع الفني و التحكم لاإراديا في النص الأدبي الذي ينتجه المبدع، و هي تفاعلات نفسية تفرض دائما على الكاتب

[1] عدنان حسين قاسم ، الاتجاه الأسلوبي البنوي في نقد الشعر ، الدار العربية للنشر والتوزيع (د ,ط)2000،ص13.

و تظهر من خلال نصه الإبداعي، كما أنّ للفلسفة المثالية دور بارز في ظهور النزعة الفردية في حقل الأسلوبية .

إذ يقول " **كارل فوسلير**" الذي تحدث عن علم الأسلوب على أنه "يمثل المجال اللغوي كإبداع بينما يمثل علم اللغة المجال اللغوي كتطور وتاريخ على أساس تصور الأسلوب كمصب لجميع الوسائل التعبيرية و الجمالية معا"[1].

وفي ذلك جمع بين تطور اللغة عبر الزمن وولادة الصور الجمالية، لذا فإن الإبداع ليس مرهونا بزمن معين وإنما لكل زمن مبدعوه ومفكروه .

كما نجد لدى " **فوسلير**" منهج يعتمد على إعادة التكوين الواعي لتمييز الخطاب الشعري ويعتمد كذلك على حالات الاختلاف والتوافق بين التفكير والتعبير في بحثه عن القيم الجمالية للأسلوب، من مبدأ أنّ ما يحدد النوعية الجمالية المكونة للغة، وما يمثل العناصر الجذرية للقول الأدبي إّنما هو بواعث فردية، وجعل مجال دراسته شخص المتكلم باللغة، وهذا التركيز استطاع أن يدرك برؤية عميقة ظاهرة اللغة كبنية متحركة متعددة الجوانب"[2]

وفي المجمل فإن المبادئ التي قامت عليها الأسلوبية الفردية فقد لخصها لنا **بيار جيرو** وهي:

[1] صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46-56.

-1 النقد ملازم للعمل وعلى الأسلوبية أن تأخذ العمل الفني الواقعي نقطة انطلاق.

-2 كل عمل يشارك وحدة كاملة مركزها فكر مبدعه.

-3 ينبغي على كل جزئية أن تسمح لنا بالدخول إلى مركز العمل، فالعمل ككل يكون فيه معللا ومنمذجا.

-4 يتم النفاذ في العمل حدسا، وندخله ذهابا وإيابا من مركزه إلى محيطه.

-5 فكر الكاتب يعكس فكر أمته.

-6 الدراسة الأسلوبية تنطلق من سمات لغوية، كما أنها تستطيع أن تنطلق من أية سمة أخرى[1].

تظهر الأسلوبية الفردية على أنها تعتمد على ستة مبادئ يتقاسمها صاحب النص ولغته وطريقها، التي تسير نحوه هو محاولة تجلية الجماليات الموجودة في الأدب وتحليلها وفق مناهج حديثة تتسم بنوع من العلمية وتتزاوج مع علوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع.

المطلب الثالث: الأسلوبية البنيوية

تختلف الأسلوبية البنيوية عن باقي الاتجاهات الأخرى، فمن خلال دراستنا للتعبيرية التي وجدناها تهتم بالأسلوب والعلاقة بين الفكر واللغة بينما الأسلوبية الفردية فتهتم بالنص

1- ينظر بيير جيرو، الأسلوبية، ص79-80.

والجانب النفسي لمؤلفه، وهنا تكمن أوجه الاختلاف الدراسي للأسلوبية البنيوية التي تتخذ في تحديد الأسلوب العلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية، دون التفريط في الجانب التواصلي لها، وتعد الأسلوبية البنيوية امتداد للأسلوبية الوصفية، إذ ترتكز على التمييز بين مستوى اللغة ومستوى النص وعلى الثنائيات التي أتى بها " **سوسير**" وأرائه فيما يخص التفرقة بين اللغة والكلام .

كما تعطي الأسلوبية البنيوية أهمية كبيرة للقارئ ودوره في التواصل، إذ تعتبره جزء مهم منه كما يعبر عنه رفاتير" تحاول ألا تغفل دور القارئ باعتباره جزء من عملية التواصل ويعول عليه في تمييز بعض الوقائع الأسلوبية داخل النص"[1]

ويهتم هذا الاتجاه بالتراكيب وعلاقتها بالعناصر اللغوية " فمهمتها اكتشاف القوانين التي تنظم الظواهر الأساسية في الخطاب الأدبي وتحليل الأسلوب من خلال تحديد العلاقات التركيبية للعناصر اللغوية"[2]

وينظر **ريفاتير** للأسلوب " ذلك الإبراز الذي يفرض انتباه القارئ لبعض عناصر السلسلة التعبيرية [3]" أي ما تعلق بالبروز والوضوح داخل النص والذي يفرض على القارئ الانتباه لذلك من خلال العناصر التركيبة التعبيرية .

[1] حمادي صبور، الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، الدار التونسية للنشر (د: ت)، 1988 ،ص115 .
[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص84-85 .
[3] حسن ناظم، البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسياب، ص74 .

رابعا : الأسلوبية الإحصائية :

يعتبر الإحصاء من الوسائل الأكثر موضوعية وعلمية التي تعتمد عليها العلوم الدقيقة، فهو يعطي نتائج تتسم بالموضوعية بصفة مضبوطة، وأدخل المنهج الأسلوبي بغية إعطائه مقبولية وجعله كبقية العلوم، فالدراسة النقدية للأدب كانت تتسم بالنسبية من قبل باعتبارها تقوم على الأحكام الانطباعية، ومن الأمور التي أضافتها الأسلوبية الإحصائية في هذا المجال أنها تعين الباحث على تمييز الخصائص الأسلوبية العامة وتحديدها بدقة، كذلك تجعله "يشخص أساليب الكتاب و الشعراء"[1].

وهذا لأنها تمكنه من معرفة السمة الأسلوبية في النص الأدبي الذي يقوم بدراسته ، وتحديد عددها وحساب النسبة المئوية لتكرارها، كما يساعد الإحصاء على توثيق نسبة عمل أدبي إلى مؤلفه، أو إثبات التاريخ الدقيق الذي كتب فيه، فهي تركز الأمور الإحصائية وكل ما يتعلق بها من نسب وتواريخ تساعد في الكشف عن مكنونات النص وهذا ما يجعل الباحث يعمل بثقة تمده بالطمأنينة بالنتائج التي توصل إليها، وما على الباحث سوى ربط تلك النتائج الرياضية بفحوى الخطاب واستخراج الدلالات التي أراد صاحب النص إبلاغها من إيراد ذلك الكم من أسلوبية ما، وكذا علاقة تلك الإيحاءات التي يبثها منتج الخطاب للمتلقي في حد ذاته على اختلاف نوع القارئ.

[1] الشفيع السيد، الإتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، ص176-177.

ويقول الشفيع السيد في هذا السياق"وجدير بالذكر هنا أن الإحصاء في هذا المجال ليس إلا معيارًا يستخدم للقياس، و ليس من مهمة الإحصاء أن يحدد السمات الجديرة بأن تُحصى"[1].

وهذا معناه أنّ الباحث هو الذي يحدد السمات التي يجب أن يخضعها للإحصاء، و هذا الأخير مهمته إعطاء نتائج مضبوطة رياضيا وإسقاطها على الواقع الأدبي من مهمة الناقد أو الباحث في مجال الأدب و يرى سعد مصلوح أن الدراسة الأسلوبية تستعين بالإحصاء في المجالات الآتية:

-المساعدة في اختيار العينات اختيارا دقيقا بحيث تكون ممثلة للمجتمع المراد دراسته.

-قياس كثافة الخصائص الأسلوبية عند منشأ معين أو في عمل معين.

-قياس النسبة بين التكرار، خاصية أسلوبية وتكرار خاصية أخرى للمقارنة بينهما.[2]

أورد **سعيد مصلوح** هنا فائدة المنهج الإحصائي و ما أتى به من جديد للساحة الأدبية كالتحديد الدقيق للعينات المراد دراستها وقياس كثافة تلك الخصائص ومعرفة المقصد العام منها فدراستها عندما تكون في قالب واحد يسهل على الناقد الوصول إلى المغزى الذي جعل منتج النص يوظفها في خطابه.

[1] الشفيع السيد، الإتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، ص179.

[2] ينظر، سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ،عالم الكتب ،ط3،القاهرة،2002،ص57-58.

المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى

ظهر مصطلح الأسلوبية في بداية القرن العشرين تزامنا مع ظهور الدراسات اللغوية إذ ارتبطت نشأتها ارتباطا وثيقا بنشأة علوم اللغة الحديثة التي تعد المنبت و الأرضية التي خرجت منها الأسلوبية، وبما أن الأسلوبية تقوم بتحليل الأنساق اللغوية فلابد لها من أن تتقاطع مع علوم أخرى فمثلا في بحثها عن الدلالة تستعمل مبادئ علم الدلالة في كشفها عن التراكيب اللغوية و تحليلها، و تتقاطع مع اللسانيات العامة التي أتى بها **دي سوسير** وكذلك الأمر مع علم النفس حين تبحث في حالات الكاتب النفسية وخلجاته الشعورية و نجد لها صدى في علم الاجتماع فهي لا تدرس النص الأدبي في منأى عن المجتمع الذي انبثق عنه.

المطلب الأول: علاقة الأسلوبية باللسانيات

يكاد يكون الإجماع حول أن أصل الأسلوبية هو لساني بالدرجة الأولى وتقاطعها مع اللسانيات يكمن في تناول دراسة بنية اللغة وإعطائها صفة العلمية غير أنها ركزت اهتمامها على الخطاب بالإجمال وما لذلك الخطاب من مخلفات و حتى دوافع نفسية ومن ناحية أخرى فإن اللسانيات جعلت الدراسة تركز على البنية السطحية المتمثلة في الوحدات اللسانية كالمفردة وتحليلها تحليلا وصفيا ولهذا فإنه يمكننا القول بتلك العلاقة الوطيدة بين اللسانيات و الأسلوبية و المتمثلة في أن هذه الأخيرة تعد وليدة اللسانيات.

وهذا ما يؤكده حسن ناظم في ما ذهب إليه" ولنوضح العلاقة بينها و بين اللسانيات فلقد كان من بين أهم الثنائيات التي فتح بها سوسير عهدا جديدا من اللسانيات هي ثنائية اللغة و الكلام ولقد اتخذت هذه الثنائية مصطلحات متنوعة في إطار الكشوفات الجديدة التي جاء بها لسانيون آخرون"[1] .

تبدو الروابط بين كل من الأسلوبية واللسانيات جلية هنا حيث أن الأسلوبية استفادت في التقعيد لدرسها الحديث من لمبادئ التي جاء بها سوسير في اللسانيات وخاصة الثنائيات التي كشف عنها كاللغة و الكلام البنية والتركيب حيث وسعت الدراسة الأسلوبية في هذه الثنائيات وجعلتها ميدانا خصبا للكشف عن جمالية النصوص الأدبية.

و من جهة ثانية فإن الأسلوبية حاولت أن تنسب مقولة الأسلوب إلى اللغة و الكلام حسب تمييز سوسير بينهما فقد أعادها إلى اللغة في حد ذاتها وهناك من يرى أن الأسلوب مرتكز على اللغة و مستوى الكلام مثلما ذهب إليه حسن ناظم في دراسة البنى الأسلوبية في قصيدة المطر للسياب "الأسلوبية في التصاقها بالنص الأدبي هي البحث عن الخصائص النوعية التي تميز ذلك النص عن غيره من النصوص الأدبية ولذا فهي تعنى بما هو منفذ و منجز من خلال الثنائية السوسيرية ولذا فإن الأسلوبية تفكك ثنائية سوسير "[2].

[1] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر، ص25 .

[2] المرجع نفسه، ص26.

إلى هنا نجد أنفسنا نتحدث عن علمين يتفرع أحدهما عن الآخر ويزيد عليه من الناحية الإجرائية ووسع من مجال البحث في النص الأدبي لأن اللسانيات قامت بدراسة وصفية للبنية وفق ثنائية اللغة والكلام فيما قامت الأسلوبية بأخذ هذه المبادئ وتطبيقها على النص ككل موسعة في الوقت ذاته مجال البحث و رابطة لعلم اللغة بعلوم اللغة لإعطائه جانبا من العلمية بعدما كانت تتسم بالانطباعية في عهد الدراسات البلاغية القديمة.

ويرى **ستيفن أولمان** " أن الأسلوبية موازنة للسانيات وليس فرع منه مادامت الأسلوبية تتخذ منظورا متميزا عن منظور اللسانيات، فاللسانيات تعنى بالعناصر اللسانية نفسها، في حين تعتني الأسلوبية بالقوة التعبيرية للعناصر اللسانية " [1] ومن خلال قول أولمان يتضح أن الأسلوبية واللسانيات يتمشيان في خطين متوازيين من حيث الدراسة، وأن اللسانيات هي منبت للدراسة الأسلوبية حيث تتداخلان في بحثهما وهذا من خلال اعتناء الأسلوبية بالقوة التعبيرية للعناصر اللسانية التي تدرسها اللسانيات .

أما بيير جيرو يعبر عن العلاقة بين الأسلوبية واللسانيات بقوله : " إن أسلوبيتنا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي " [2] حيث أن تطور اللسانيات وتشعب دراستها قعدت

[1] نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص91.

[2] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 10 .

بقيام الأسلوبية كمنهج نقدي تتبع إجراءاته من اللسانيات، أما ريفاتير فيعبر عنها بقوله : " الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معبر وإدراك مخصوص "[1]

المطلب الثاني : علاقة الأسلوبية بالبلاغة :

علم البلاغة من العلوم القديمة التي اتخذت من الأدب العربي موضوعا للدراسة، فحللت أغراضه وأعطت أحكاما نقدية حول الشعراء والأدباء قديما، ولا يزال هذا العلم يقدم يد العون للنقد الأدبي إلى يومنا هذا، وإذا تحدثنا على البلاغة في القديم يجب علينا التكلم عن الأسلوبية في الحديث لمل لها نقاط تقاطع وتلاقي في منهج الدراسة، أو طبيعة الكشف عن الدلالة .

كما يورد " عدنان بن ذريل " " بان اغلب الدارسين يعترفون بالعلاقة المشتركة بين البلاغة والأسلوبية، فالأسلوبية تصافح الملفوظات الأدبية في حسيتها المباشرة، فتكشف عن خصوصياتها وبالتالي قراءتها بينما تظل البلاغة عند قواعدها".

و هذا الاعتراف لم يأت من فراغ لأن طبيعة كل من الدراسة البلاغية و الأسلوبية تفرض على الباحثين الاستعانة بهما مع بعض للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الدقة في تحليل النصوص الأدبية و الكشف عن جماليتها.

[1] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، ص26 .

ويرى بيير جيرو "بأن الأسلوبيات بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف إنها علم التعبير وهي نقد للأساليب الفردية ومن ثم فإن البلاغة فن للتعبير الأدبي وقاعدة في الوقت نفسه وهي أيضا أداة نقدية تستخدم في تقويم فن كبار الكتاب[1].

ويقصد **بيير جيرو** بهذا القول أن البلاغة هي الأسلوبية بثوب جديد، فلا تكاد تختلف عنها في مجمل جزئياتها من حيث تناولها للدراسة النقدية، ومن جانب تقديمها أحكاما حول أعمال أدبية وأصحابها.

وننتقل إلى فتح الله سليمان الذي يحدد لنا العلاقة بين الأسلوبيات والبلاغة " ويراها تتمثل في أن موضوع كل منهما هو الأدب، إلاّ أنّ النظرة إلى هذا الأدب تختلف في المنظار الأسلوبي عنها في المنظار البلاغي، ففي الأسلوبيات تتعامل مع النص بعد أن يولد، فوجودها تال لوجود الأثر الأدبي وهي لا تنطلق في بحثها من قوانين سابقة أو افتراضات، كما أن ليس من شأنها الحكم على قيمة العمل المنقود بالجودة أو الرداءة " [2].

حيث أن الأسلوبية "تتعامل مع النص بعد تأليفه وليس من شأنها الحكم على النص سواء بجودته أو برداءته أما البلاغة فتستند في حكمها على النص إلى معايير أو مقاييس

[1] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي المختار، عنابة، د.ط.ت، ص55-56.

[2] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري لدراسة تطبيقية، الناشر مكتبة الأدب، 2004م، ص31.

معينة وهي من حيث النشأة موجودة قبل وجود العمل الأدبي في صورة مسلمة وافتراضات تهدف إلى تقويم الشكل الأدبي حتى يصل إلى غايته المرجوة "[1] .

وهنا يكمن الفرق بين الأسلوبية والبلاغة اللتان تتعاكسان في منطلق بحثهما ولكن هذا لا ينفي التقائهما في بعض النقاط .

أما عبد السلام المسدي فيرى "أن البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقويمية ويرمي إلى تعليم مادته، وموضوعه بلاغة البيان، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كل المعيارية"[2]

هنا يفرق عبد السلام المسدي بين الأسلوبية والبلاغة ولكن هذا لا ينفس تلك العلاقة التي تجمعهما، لأن الأسلوبية قبل أن تتخلص من المعيارية شقت طريقها متبعة خطى علم البلاغة وأدواته التحليلية للوصول إلى أحكام نقدية مبنية على أسس علمية متّسمة بالدقة والموضوعية .

[1] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري لدراسة تطبيقية ، ص31 .

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص53.

المطلب الثالث : علاقة الأسلوبية بالنقد القديم

اهتمت الأسلوبية بالنص الأدبي من خلال دراسة ابرز مكوناته الفنية وعناصر الإبداع فيه، وتستخدم الأسلوبية التي هي عملية تقييميّة للنص الأدبي وصاحبه اللغة والبلاغة في وصف النص الأدبي متبعة في ذلك طرقها في التحليل التي تقوم على اختيار المؤلف للمفردات وكيفية توزيعها وتوظيفها داخل نصه فهي تدرس ميزات وكيفية استعمال المؤلف للكلمات وتربطها بوضعه النفسي والاجتماعي بالإضافة للقارئ بصفته مشاركا في عملية الدراسة والنص من هنا يمكن القول"أن الدراسة الأسلوبية عملية نقدية ترتكز على الظاهرة اللغوية وتبحث في أسس الجمال المحتمل قيام الكلام عليه "[1].

فإذا كان مجال الأسلوبية البحث عن جمالية الكلام فإن النقد يعتمد على عنصري صحة الكلام ومحتواه الجوهري الجمالي و الأسلوبية كمنهج وصفي تتسم بالموضوعية في تحليل النصوص الأدبية و مجال بحثها وأهم المميزات والخصائص التي يحملها العمل الأدبي فهي تسلط الضوء في دراستها على الأثر الأدبي والنقد هو نظرة شاملة للنص و تقييم له مع إطلاق الحكم عليه ومجاله النص الأدبي ،ويهدف من وراء ذلك النهوض بالأدب و الارتقاء به و من هنا يمكن استنتاج العلاقة المتداخلة للأسلوبية والنص وأهم نقاط التقائهما " فهما يلتقيان من حيث مجال الدراسة هو الأدب وبتحديد أدق النص الأدبي ولكن الأسلوبية

[1] يوسف أبو العدوس الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص52.

تدرس الأثر الأدبي بمعزل عما يحيط به من ظروف سياسية واجتماعية وغيرها فمجال عملها النص فحسب أما النقد فلا يغفل أثناء دراسته للنص تلك الأوضاع المحيطة به "[1].

لذا فأبرز نقاط الاختلاف أنّ الأسلوبية تكون دراستها محايثة للنص؛ أي النص في حد ذاته ولذاته، أما النقد فهو عكس ذلك لأنه يعطي أهمية إلى جوانب خارجة عن النص كمراعاته للأوضاع الاجتماعية و السياسية والتاريخية السائدة.

فبالرغم من التقائهما في مجال البحث إلا أنّه لكل منهما منهجه وطريقة بحثه وتناوله للنص الأدبي فيمكن القول "أنّ الأسلوبية والنقد موجودان في خطين متوازيين لا يندمجان وإن كانا يتقاطعان في بعض النقاط ووجود عناصر مشتركة بينهما واتفاقهما في سمات بعينها لا يعني نشوء التمازج الكامل"[2]

وهذا القول يجمل العلاقة بين الأسلوبية والنقد فاختلافهما في بعض النقاط لا ينفي علاقتهما المتداخلة واستقلالية كل طرف عن الآخر، وليس من الضروري حضورهما معا في دراسة نص أدبي فقد تتناول الأسلوبية ما لا يتناوله النقد.

[1] فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص38.

الفصل الثالث:

مستويات التحليل الأسلوبي في القصيدة

تمهيـــــد:

تقسم الدراسة الأسلوبية إلى مستويات يتم من خلالها تحليل كل جانب على حدى للوصول إلى دراسة شاملة تفي بالغرض المرجو منها، ونتناول في دراسة هذه المستويات الإجرائية الخاصة، نستهلها بالجانب الصوتي الذي نتطرق فيه إلى الإيقاعية الشعرية وتحديد دلالتها، وكيفية توظيفها في القصيدة، ثم نتطرق إلى الجانب التركيبي لنكشف عن الخلخلة الناتجة عن الانزياح ونرفقها بالدلالات التي وظفت من أجلها ونعمل في المستوى الدلالي على كشف الحقول الدلالية وتأويل دلالة الرموز الواردة في القصيدة.

المبحث الأول:المستوى الصوتي

يظهر من خلال التراكيب اللغوية التي يبثها الشاعر في قصيدته إيقاعا موسيقيا يتلمسه كل متذوق للأدب وينقسم إلى إيقاع خارجي وآخر داخلي، نتناول فيه وزن القصيدة ،و القافية، والروي، ودلالة كل منها أما القسم الثاني فهو يتعلق بتكرار الأصوات والكلمات وتوظيف البديع.

وقبل أن نعرج على ما يخص الإيقاع الخارجي كان لزاما علينا تقديم تعريف للإيقاع.

المطلب الأول: الإيقاع الخارجي

يعد الإيقاع الخارجي أهم جانب يستقيم به الشعر ويجعل تميزه خاصا به، فمن خلاله يمكن التفريق بينه وبين الفنون الأخرى، ونتناول فيه دراسة الوزن والقافية والرّوي المستعملة من طرف الشاعر وغرضها ودلالتها.

تعريف الإيقاع: "هو مصطلح موسيقي استخدم مجازا للنظام الصوتي اللغوي باعتباره توافق للعناصر الصوتية والزمنية وضوابط الانتظام؛ أي إحداث تجانس بين النقرات الصوتية زمنياً وترتيباً" [1]، أو هو "علم يهتم بدراسة البنية الإيقاعية في شعرنا العربي تشكيلات وبناء؛ حيث يحلل الأوزان وأجزائها ويكشف صحيحها ومحتلها"[2].

أي أنه علم يبحث في أعراض شعرية لكشف العيوب.

1.الوزن: عند ابن سنان الخفاجي: "هو التأليف الذي يشهد الذوق بصحته أو العروض، أما الذوق فلأمر يرجع إلى الحسن، أما العروض فلأنه قد حصر فيه جميع ما عملت العرب عليه من الأوزان، فمتى عمل الشاعر شيئا لا يشهد بصحته الذوق وكانت العرب قد عملت

[1] ناصر لوحيشي، مفتاح العروض والقافية، دار الهداية، الجزائر، د (ط، ت)، ص24.

[2] عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م، ص07.

مثله جاز له كذلك... والذوق مقدم على العروض، فكل ما صح فيه لم يلتفت إلى العروض جوازه"[1].

ويعرفه "حازم القرطجني" فيقول: "والوزن هو أن تكون المقادير المقفاة تس [2]اوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب".

يلعب الزمن دور مهم في التأليف الموسيقي، فيحدث التآلف عند الاعتماد علي عنصر الزمن والتساوي، والترتيب يدرك به النظام الموسيقي .

والآن نحن بصدد درس الوزن ودلالاته في القصيدة "عيون عبلة " لمصطفي الجزار ومعرفة مدى تلاؤم البصر المستعمل مع القصيدة وأسباب اختياره لهذا الوزن لم يأتي جزافا ولا بصورة اعتباطية كون البحور الشعرية تحمل دلالات مختلفة يلجأ إليها الشاعر ويستعمل منها الذي يخدم موضوعه ويتجاوب معه ، وهذا ما سنكشف عنه من خلال هذه القصيدة.

وفيما يلي تقطيع الأبيات الأولى من القصيدة ودراستها عروضيا:

كَفْكِفْ دُمُوعَك وانْسَحِبْ يَاعَنْتَرَة فَعُيُونُ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ مُسْتَعْمَرَهْ

كفكفدمو عكونسحب ياعنتره فعيونعب لةأصبحت مستعمره

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، ص287.

[2] حازم القرطجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تج محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص263.

0//0/0/ ؛ 0//0/// ؛ 0//0/// 0//0/0/ ؛0//0/// ؛0//0/0/

متْفاعلن متفاعلن متْفاعلن متفاعلن متفاعلن متْفاعلن

لا ترج بسمة ثغرها يوما فقد سقطت من العقد الثمين الجوهره

لاترجبسْ متثغْرهايو منفقد سقطتْمنل عقدتْثمي نلجوهره

0//0/0/ ؛ 0//0/0/؛ 0//0/// 0//0/0/ ؛ 0//0///؛ 0/0/0/

متْفاعلْ متفاعلن متفاعلن متفاعلن متْفاعلن متفاعلن

قبل سيوف الغاصبين ليصفحوا واخفض جناح الخزي وارج المعذره

قببلسيو فلغاصبي نليصفحو وخفضجنا حلخزيور جلمعذره

0//0/0/ ؛0//0/0/ ؛0//0/0/ 0//0/// ؛0//0/0/ ؛0//0/0/

متْفاعلن متْفاعلن متفاعلن متْفاعلن؛ متْفاعلن؛ متْفاعلن

ولتبتلع أبيات فخرك صامتا فالشعرفي عصر القنابل ثرثره

ولتبتلع أبياتفخ ركصامتن فشْشعرفي عصرلقنا بلثرثره

0//0/// ؛0//0/0/؛ 0//0/0/ 0//0/// ؛0//0/0/ ؛ 0//0/0/

متْفاعلن متْفاعلن متفاعلن متْفاعلن متْفاعلن متفاعلن

من خلال تقطيعنا لأبيات القصيدة لاحظنا أن مصطفي الجزار استعمل بحر الكامل في قصيدته "عيون عبلة " ومفتاحه:

"كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن".[1]

يرتكز بحر المتكامل على تكرار تفعيلة واحدة (متفاعلن) ويطرأ عليها تغييرات تسمى الزحافات والعلل وهي تحمل بعداً دلالياً.

ويمكن تلخيص اختيار مصطفى الجزار للبحر الكامل لقصيدة عيون عبلة فيما يلي:

يعد البحر الكامل أكثر البحور استعمالاً لدى الشعراء القدامى والمحدثين ومصطفى الجزار اختاره لأغراض متعددة تتعلق بدلالة البحر:

"سمي البحر الكامل لكماله في الحركات وقيل لأن أضربه أكثر من سائر البحور فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب كالكامل."[2]

لذا استعمله مصطفى الجزار في قصيدته هذه التي مكنته من إيصال كل ما أراد من خلال نسيج ساعده على سبكه بحر الكامل لما له من خصوصيات تميزه عن بقية البحور.

ومن هنا يمكن ربط حجية اختيار الشاعر للبحر الكامل ومدى مناسبته لموضوع القصيدة فهو من البحور البسيطة التي يعمد عليها الشعراء في الموضوعات الجدية فهو يلائم مقام الشكوى، كما ساعد الشاعر على إفراغ مكنوناته تُجاه أمّته والبحر الكامل يصلح أكثر من

[1] ايميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتاب العلمية، ط1991،1، ص106.
[2] المرجع نفسه، ص 106 .

البحور الأخرى لكتابة قصيدته"لأن أضربه أكثر من أضرب سائر البحور فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب"[1]

وهو ما سهّل وأعطى نوعاً من الحرية للشاعر مصطفى الجزار على التعبير وإخراج كل ما يدور في ذهنه، إذ كان همه الوحيد التعبير عن حالة الغبن واليأس والحنين إلى الماضي كقوله: كفكف عيونك يا عنترة فدموع عبلة قد صارت مستعمرة، فهو يحاول إيصال رسالة للعرب من خلال التهكّم والسخرية من حكامهم، فهو يدعوهم للنهوض وردّ الاعتبار للأمة، ومن جهة أخرى حاول أن يدخل القارئ في جو من المتعة يجعله لا يشعر من خلالها بالملل، ويخلق رونقا موسيقيا بأسلوب بسيط على إيقاعات وأوزان الكامل وتكرار تفعيلاته، والكامل من البحور البسيطة" يتكوّن من تفعيلة واحدة

مكررة متفاعلن متفاعلن متفاعلن" [2] والتي نفسرها عند مصطفى الجزار.بحالة الخيبة واستمرارها عند العرب فبالرغم من سقطات العرب المتكررة إلا أنهم لم يعتبروا بها، وقد تخللت قصيدة مصطفى الجزار بعض الانزياحات العروضية مما خلق جوا موسيقيا ووتفاعلا داخل القصيدة، وهذه أهم التغيرات التي طرأت على تفعيلة بحر الكامل:متَفَاعلن تصبح: متْفاعلن أو متْفاعلْ، وهذا ما يطلق عليه بالإضمار.

[1] اميل بديع يعقوب المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، مرجع سابق، ص.106

[2] المرجع نفسه، ص.106

فالإضمار هو تسكين المتحرك من الجزء (التفعيلة)، ولا يدخل إلا علآ تفعيلة واحدة هي متَفاعلن تصبح متْفاعلن وهو خاص بالكامل فقط[1]

ثانيا: القافية

تعريفها: لغة مأخوذة من قفا يقفو والقافية كل شيء آخره" أي أنها تلزم آخر الشيء.

أما اصطلاحا: يعرفها الخليل ابن أحمد الفراهيدي "هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك النى قبل الساكن" [2]. أي أنها تكون في آخر سكون في البيت إلى أول ساكن الذي يليه متحرك.

ويعرفها الأخفش "هي آخر كلمة في البيت أجمع، وإنما سميت قافية لأنها تقفو الكلام أي تجيء في آخره"[3]. لم يخرج الأخفش عما جاء به الخليل في تعريفه للقافية . وتقسم إلى قافية مطلقة ومقيدة.

ويُفهم من خلال هذا أن القافية اسم لمجموعة من الأحرف والحركات يلتزم بها الشاعر.

وهي ركن أساسي في موسيقى الشعر العربي، ومعرفة القافية والبحث عنها لا يقل أهمية عن الوزن والروي وتكمن في النسيج الشعري.

تحديد القافية في قصيدة "عيون عبلة":

كفكف دموعك وانسحب يا عنترة فعيون عبلة أصبحت مستعمرة

[1] إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص106.

[2] عبد الرحمن تبرما سين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص105.

[3] أبو ،زكريا في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص102.لكافا

كفكفدمو عكونسحب ياعنتره فعيونعب لتأصبحت مس **تعمره**

0//0/ 0 / 0//0/// 0//0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/

فاعلن متْ متفاعلن متفاعلن مثْفاعلن متفاعلن مثْفاعلن

من خلال تقطيع البيت الأول من قصيدة "عيون عبلة" يتبين لنا أنَ القافية تتمثل في كلمة (تعمره) وهي قافية مقيدة استعملها الشاعر للدلالة عن الحالة التي يعيشها العرب، فهي أمة مكبلة ومقيدة ومستعمرة، فاستعمال الشاعر للقافية المقيدة كان في محله وهو معبر عن حال العرب وحالته النفسية واستطاع أن يخرج بها عن آهاته.

ثالثا: حرف الروي

تعريفه:"هو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ويلتزم الشاعر تكراره في كل بيت من أبيات القصيدة وإليه تنسب القصيدة، فيقال ميمية أو رائية...الخ"[1]

ويلتزم الشاعر بحرف الروي من مطلع القصيدة إلى آخرها وحرف الروي أهم حروف القافية على الإطلاق، لأنه الحرف الذي تبنى عليه القصيدة.

-تحديد حرف الروي في قصيدة مصطفى الجزار "عيون عبلة ":

إذا كان حرف الروي هو الحرف الذي تنتهي به القصيدة ويتكرر في كل بيت من مطلع القصيدة إلى آخرها فإنه في قصيدة "عيون عبلة" حرف الراء (مستعم رة، الجومرة، المعذرة، ثرثرة) مع اقترانه بحرف الهاء الساكنة والتي لا تصلح للروي.

[1] اميل يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص352. بديع

استعمل مصطفى الجزار حرف الراء رويا لقصيدته "عيون عبلة" حيث التزم به في بناء قصيدته، واختيار الشاعر له لم يكن اعتباطيا وإنما لما يتصف به حرف الراء كونه من الأصوات المجهورة والتي تدل على الشدة والقوة وهو من حيث المخرج رخو ومنفتح ودلالته الضعف فهو ذو وجهين كما هو حال العرب قوتهم في الماضي وضعفهم في الحاضر ،(الجوهرة، مستعمرة) مثل قوله:

اجمع مفاخرك القديمة كلها واجعل لها من قاع صدرك مقبرة

كما يدل على الخوف والمتمثل في خوف الشاعر من مستقبل الأمة العربية من ويلات الاستعمار، كقوله:

يا فارس البيداء صرت فريسة عبدا ذليلا أسودا ما أحقره

وقد يدل حرف الراء على إبداء الرأي، حيث استعمله الشاعر للتعبير عن أفكاره ونظرته لواقع الأمة العربية فمصطفى الجزار مدّنا بأراءه فيما يخص الأوضاع السائدة في البلاد العربية مبديا حسرته على حالهم كقوله :

لا ترج بسمة ثغرها يوما فقد سقط من العقد الثمين الجوهرة.

المطلب الثاني: الإيقاع الداخلي

الإيقاع الداخلي: هو الموسيقى التي تبعث من الحرف والكلمة والجملة وتعني بدراسة موسيقى النفس التي تنبعث من صوت الحرف والكلمة والعلل والزحافات وهي موسيقى عميقة لا ضابط لها"[1]، بحيث يكون مصدر الإيقاع الموسيقي الذي ينبعث من أعماق النص والتي تمثلها الحروف والكلمات وحركات الحروف جهره وصمته ومده، وهي تتعلق بنفسية الشاعر وما يوظفه داخل قصيدته من أجل خلق جمالية فنية وجرسا موسيقيا يشد انتباه القارئ ويحمسه، ومن بين هذه التوظيفات: التكرار والطباق والجناس.

1.التكرار:

لغة: هو مصدر "كرّرَ" إذا ردد وأعاد، يقال كرر الشيء تكريرا وتكرارا أعاده مرة بعد مرة أخرى [2].

اصطلاحا: هو دلالة اللفظ على المعنى كقولك لمن تستدعيه أسرع، أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد[3]، أي أننا نكرر لفظة واحدة أكثر من مرة، وقد تكون تكرار حرف أو لفظا و حركة، وهو تعبير عن اضطرابات الشاعر النفسية، وهو لا يزرع الملل بل العكس يجعل القارئ يتفاعل مع القصيدة الشعرية.

أ- تكرار الأصوات:

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص261.

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ج 2، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، ص125.

[3] د. محمد السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، الناشر مكتبة الكليات الازهرية، ط1، 1983م، ص9.

يلعب تكرار الأصوات دورا هاما في منح الكلمة نغما موسيقيا وجرسا ينعكسان على جمال الصورة، " وان تكرار المقاطع الصوتية في النص الشعري له أثرا كبيرا في إحداث ألوان من الموسيقى الداخلية ترتبط ارتباطا وثيقا بعاطفة الشاعر، وهو قد يكثر نوع من المقاطع الصوتية دون الأخرى"[1].

وهذا راجع إلى قصد أو هدف يرمي إليه الشاعر ويكون حسب اختياراته، وندرس في تكرار الحروف كل ما تعلق بالجهر والهمس ودلالاتها، وكذا الشّدة والرخاوة وهي صفات تتعلق بالحروف.

1الجهر والهمس:

1.1 الجهر:

لغة: الإعلان

[1]نجوى محمود صابر، دراسات أسلوبية وبلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2008م، ص22.

اصطلاحا: فهو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وبعبارة أخرى هو ما تهتز معه الحبلان الصوتيان وحروفه ثمانية عشرة، وهو من صفات القوة[1]، وهي (أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ل، م، ن، و، ي).

2.1 الهمس:

هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وبعبارة أخرى هو ما لا يهتز معه الحبلان الصوتيان وحروفه عشرة، وقد جمعت في "حثه شخص فسكت".

ومن خلال التعريفين المقدمين فهما متعاكسان تماما[2]

لننتقل إلى ما استعمله مصطفى الجزار من أصوات مهموسة ومجهورة في قصيدة "عيون عبلة"، وهذا ما سنوضحه من خلال هذا الجدول الذي يبين تكرار هذه الحروف، لنخلص في الأخير إلى دلالات كل منهما.

الأصوات	صفاتها	تكرارها في القصيدة	نسبتها المئوية بالنسبة لأصوات القصيدة
أ	شديد، منفتح، مج	40	%3.68
ب	شديد مهموس	49	%6.96

[1] أحمد زرقة، تكرار الحروف، دار الحصاد للنشر التوزيع، دمشق، ط1، 1993م، ص91.

[2] أحمد زرقة، تكرار الحروف ، ص90.

ت	مهموس، منفتح	53	%7.52
ث	مهموس، رخو	6	%0.85
ج	مجهور	16	%2.27
ح	مهموس	23	%3.26
خ	مهموس	10	%1.42
د	مجهور	34	%4.82
ذ	مجهور	35	%0.42
ر	مجهور	61	%8.66
ز	مجهور	7	%0.99
س	مهموس	27	%3.83
ش	مهموس	9	%1.27
ص	مهموس	11	%1.56
ض	مجهور	4	%0.56
ط	مجهور	4	%0.36
ظ	مجهور	2	%0.28
ع	مجهور	44	%6.25

غ	مجهور	3	%0.42
ف	مهموس	24	%3.4
ق	مجهور	34	%4.82
ك	مهموس	24	%3.4
ل	مهموس	55	%7.81
م	مجهور	38	%5.39
ن	مجهور	28	%3.97
ه	مهموس	30	%4.26
و	مجهور	23	%3.26
ي	مجهور	42	%5.96

المجموع الكلي للحروف في القصيدة	الأصوات المجهورة	نسبتها المئوية	الحروف المهموسة	نسبتها المئوية
706	489	%69.2	217	%30.8

من خلال هذين الجدولين يتضح لنا أن الأصوات المجهورة تكررت بصورة معتبرة مقارنة بالأصوات المهموسة، حيث قدّر عددها بـ 489 حرف بنسبة 69.2% من حروف

القصيدة، في حين بلغ عدد الأحرف المهموسة 217 حرف بنسبة 30.8% وهي نسبة قليلة الحضور بالنسبة للمجهورة، " فالحروف المجهورة تدل على القوة والشدة في حين الحروف المهموسة تدل على الضعف " [1]، حيث أن هذا التفاوت في استعمال الحروف المجهورة والمهموسة يدل على حالة الشاعر النفسية، فهو يجمع بين القوة والضعف ليفرغ ما يجول في خاطره، ومقارنة حالة العرب في الماضي لمّا كانوا يتميزون بالقوة والمتانة، وحاضرهم الضعيف والهزيل أمام الأمم الأخرى، كما يدل على عضم الهول وما ينتظر العرب.

والحروف المجهورة تتلاءم مع الجو الانفعالي الذي يعيشه الشاعر ويحاول زرعه في كل عربي من خلال قصيدته، ومن بين هذه الحروف التي تكررت بكثرة: الراء (61)، التاء (53)، واللام (55)، العين (44)، (الياء) 42، والباء (49).

ومن خلال هذه الحروف المجهورة التي كان لها دور في ترجمة الحالة النفسية "لمصطفى الجزار" وزرعها داخل القصيدة، كما نجدها قد خلقت رونينا موسيقيا وغنائيا للقصيدة، فحرف " الراء" تكرر 61 وهو صوت انحباس يعمل رنينا موسيقيا ساهم في الجو الغنائي للقصيدة.

[1] أحمد زرقة، أسرار الحروف، ص 90.

كما يدل حرف " الراء" على ابداء الرأي والخوف عادة، فالشاعر " مصطفى الجزار" يبدي خوفه من واقع الأمة العربية مبديا تخوفه من المستقبل الغامض لهذه الأمة إذا بقيت الأمور على ماهي عليه.

وحرف " الباء" تكرر 49 مرة وهو من الحروف الأكثر ايحاء، وهو يعني الشدة والقوة للرجل.

وفي حرف "اللام" الذي تكرر 55 مرة، يعتبر صوت احتكاكي مجهور يحمل دلالة القوة والغليان، وفي معناه يقال المستوى أو اسم السهم.

وحرف "العين" تكرر 44 مرة ومعناه عين الجاسوس، وهي دلالة على الأمم التي تتكالب على الأمة العربية وتتجسس عليها من أجل خلق الفوضى في وسط شعبها.

فكل هذه الأصوات اجتمعت لتدل على قوة العرب قديما في مقابل ضعفهم في الحاضر، وكيف استغلت الأمم الأخرى هذا الضعف والخوف الذي ينتاب كل عربي غيور على أمته كيف يكون مستقبل هذه الأمة.

ووظف " مصطفى الجزار" الأصوات المهموسة بدرجة أقل من نظيرتها المجهورة، وهي تدل عادة على الضعف[1]، وهي تتصف بالرقة والخفوت استعملت للدلالة على مخاطبة ضمير العرب، فحرف التاء تكرر 53 مرة ومعناه الحقيقي " البقرة الحلوب" أو التراب الذي

[1] أحمد زرقة، أسرار الحروف، ص90.

سهل العبور عليه، هذا للدلالة على أن الدول العربية منبع للثروات التي تستغلها الدول غير العربية بشتى الطرق.

واجتمعت حروف الجهر لتعبر على الحالة المزرية التي تمر بها الامة العربية.

وما يمكن استخلاصه مما ذكرناه أن مصطفى الجزار قد استعمل الأصوات المجهورة عندما يرتفع مستوى الخطاب، والمهموسة عندما ينخفض، وهذا تكريسا لتلك الثنائية التي بناها الشاعر بين القوة والضعف، الماضي والحاضر، العرب والغرب، ا

لحضور والغياب.

2. الشدة والرخاوة:

1- الشدة: يقول سيبويه " ومن الحروف الشديدة وهو أن يمنع الصوت الجري فيه"[1]، والشدة عن المحدثين ما هي إلا ذلك "الانفجار الذي يعقب غلق مجرى الهواء محكما بواسطة التقاء عضوي النطق، لذا فانهم يطلقون عليها الأصوات الانفجارية" [2].

وهذه الأصوات هي: أ، ق، ك، ج، ط، د، ت، ب.

2- الرخاوة: وهي عكس الأصوات الشديدة " وهي الأصوات التي يمكن أن يجري الصوت فيها، وسميت كذلك لاسترخائها في المجاري"[3].

وعند المحدثين هي التي يضيف فيها الهواء محدثا صفيرا، لهذا أطلق عليها الأصوات الاحتكاكية وهي:الهاء، الحاء، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، الظاء، النون، الفاء

والجدول الآتي يوضح استعمال الشاعر للأصوات الشديدة والرخوة في قصيدته:

مجموع الحروف	الأصوات الشديدة	النسبة المئوية	الأصوات الرخوة	النسبة المئوية
706	254	%53.1	125	%26

[1] حامد بن أحمد الشنيري، النظام الصوتي للغة العربية، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] أحمد زرقة، أسرار الحروف، ص90.

من خلال الجدول يتضح لنا أن الشاعر استعمل الحروف الشديدة أكثر من الأصوات الرخوة، بحيث قدرت نسبة الأصوات الشديدة 254 صوتا والتي تدل على القوة والصلابة والتي استعملها أثناء ذكره لماضي العرب، بينما استعمل الأصوات الرخوة للدلالة على حالة الضعف التي يشهدها العرب اليوم.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي والصرفي

نتناول في المستوى التركيبي دراسة الأزمنة في القصيدة من أجل الكشف عن أسلوب الشاعر، وهذا من خلال الاستعمالات الزمنية والأساليب الإنشائية والاستفهام والنداء والأمر، وكذا استعماله للزمن أي زمن الأفعال، وما تحمله من دلالات سواء الماضي، أو الحاضر، أو الأمر.

المطلب الأول: توظيف الأزمنة

يعد الزمن أحد العناصر المهيكلة للفعل والتي تحمل منه ميزة عن باقي مكونات الجملة من حروف وأسماء فهما يرتبطان ارتباطا وثيقا ولا يمكن الفصل بينهما.

1 **تعريف الفعل:** هو ما يدل على معنى في نفسه مع اقترانه بالزمن وهو جزء منه[1].

[1] محمود سليمان الياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الكويت، ط 1، 2003، ص 19.

أو هو ما دل على حدث مقيد بزمن، فالزمن عنصر أساسي في الفعل يميزه عن الاسم والحرف، لهذا قيل الفعل ما دل على زمن[1].

وينقسم الفعل حسب الزمن إلى ثلاث، ماضي، مضارع وأمر.

وهذا بيان توظيف الشاعر للأزمنة إجمالا وسنعقبه بالتفصيل لنتناول كل زمن على حدى:

الفعل المضارع	ترج، يصفحوا، تبتلع، تكتبه، تستباح، تدنس، تهزم، تأسره، يرى، يدري، تجزي، يفترق، يره، يبقى، تخسره، يرقد، تترقب، يعبره.
فعل الماضي	سقطت، فقد، كتب، سبوا، تخلت، كنت، ضاع، سألت، أصحت، اشتكى، صاح، حذره، أسلموا، مدوا، أتى، أقام، ذاقوا، عجز.
فعل الأمر	كفكف، استجب، صلّ، اخفض، ارجو، اجعل، ابعث، اكتب، تكلمي، فدعوا، دعوا.

[1] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2005، ص95.

أ -الفعل المضارع

تعريفه:هو ما يدل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده نحو يقوم، يقول يدل على الحال والاستقبال"[1].

هذا الجدول مدى استعمال الشاعر للزمن الماضي:

مجموع الأفعال	الفعل المضارع	نسبته المئوية
56	25	%44

نقرأ من خلال الجدول أن الشاعر وظف الأفعال المضارعة، بنسبة تفوق نظيرتها من الأفعال الأخرى، والذي بلغ عدده 25 فعلا ما يعادل نسبة 44 بالمائة وهذا للدلالة على الحركة والديناميكية اللتان ميزتا القصيدة وكان هذا لتوظيف للدلالة كذلك على الحيوية والاستمرار.

ب -الفعل الماضي:

يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقا، فهو يدل على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال، لأنه دل على حدوث شيء قبل زمن من التكلم، مثل : جلس، قرأ..."[11]

فالماضي هو ما حدث وقع في زمن مضى سواء كان بعيد أو قريب.

[1] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص96. -

[1] المرجع نفسه، ص96.

ومن خلال القصيدة التي نتناولها يتبين لنا مدى استعمال الشاعر للفعل الماضي، والجدول الآتي يوضح ذلك

مجموع الأفعال	الفعل الماضي	النسبة المئوية
56	19	33%

من خلال الجدول نقرأ أن الشاعر مصطفى الجزار استعمل الفعل الماضي في قصيدته بنسبة 33، وهي نسبة كبيرة نوعا ما، وهي ترجمة لحالته النفسية وتحمل أكثر من دلالة، فهو تأكيد صارخ على تغير حال العرب ، وهذه الأفعال دالة على ذلك: (أصبحت، سقطت، فقد، كنت، ضاع ...)، وغيرها من الأفعال التي تدل على التدهور المستمر، وكيف تخلت العرب عن بعض المبادئ والقيم التي كانت تميز العربي عن غيره من الأجناس ، كالشجاعة (تخلت، أسلموا، ضاعت) ، والشاعر يحيلنا إلى المقارنة بين ما كان عليه العرب وما أصبحوا عليه، وهي تدل على معاناة الشاعر.

ج- فعل الأمر:

تعريفه:هو ما يطلب به حصول شيء بعد زمن الكلام، ولهذا فهو يدل على الاستقبال مطلقا"[1].

[1]محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، ص96 .

والجدول التالي يوضح استعمال مصطفى الجزار لفعل الأمر في قصيدة "عيون عبلة".

مجموع الأفعال	فعل الأمر	النسبة المئوية
56	13	23

من خلال الجدول التالي يتضح لنا أن مصطفى الجزار استعمل فعل الأمر بصفة جلية، إذ بلغ عدد وروده في القصيدة 13 فعلا بنسبة تقدر بـ23 بالمائة، وكان يهدف من وراء هذا التوظيف حثّ العرب على الاستفاقة من سباتهم واسترجاع أمجادهم ومكانتهم التي فقدوها، كما نجد فيه نبرة التهكم منهم وحكامهم ليستفيقوا نحو قوله:

كفكف دموعك وانسحب يا عنتره فعيون عبلة أصبحت مستعمره

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية

1-تعريف الإنشاء: لغة هو الإيحاء والاختراع.

اصطلاحا: يعرفه علماء اللغة "هو الكلام الذي ليس لبيس الكلامية، له صدى في الخارج قبل النطق به"[1]

وينقسم الإنشاء إلى قسمين طلبي وغير طلبي:

[1] د.أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص64.

الطلبي :هو الكلام الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، والغير طلبي هو الكلام الذي لا يستدعي مطلوبا غير حاصل، وإنما يكون تعبيرا عن حالة نفسية" [1]، ويأتي بصيغة الاستفهام، أو الأمر، أو النداء.

1-الأمر

تعريفه: "الأمر هو صيغة تستدعي الفعل على وجهة الاستعلاء والالتزام، والأصل فيه أن يكون على سبيل الاستعلاء، أي يصدر من أعلى إلى أدنى وقد يخرج عن ذلك لغرض بلاغي يقتضيه السياق، مثل: أزرع، أكتب"[2].

ونوضح استعمال الشاعر مصطفى الجزار لأسلوب الإنشاء لغرض الأمر في قصيدته "عيون عبلة" من خلال الجدول الآتي:

الأسلوب	دلالته
كفكف دموعك	التهكم
وانسحب يا عنترة	السخرية
ولتبتلع أبيات فخرك	الهجاء
اخفض جناح الذل	التحقير
اجعل لها من قاع صدرك	النصح

[1] د.أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص66.

[2] نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985ص، 13.

ابعث لعبلة في العراق	التعجيز
اكتب لها ما كنت تكتبه	التعجيز

من خلال الجدول نلاحظ أن أسلوب الأمر كان أكثر ورودا في القصيدة،كما أنه وسيلة لتنشيط ذهن المتلقي ولفت انتباهه إلى ما يود الشاعر إيصاله من دلالات مختلفة التي تنوعت بين التهكم، والسخرية، والتحقير، والنصح كقوله:

كفكف دموعك وانسحب يا عنترة فعيون عبلة أصبحت مستعمرة

فالشاعر يحاول يدغدغ أحاسيس كل عربي من خلال تذكيره بأهم من صنعوا أمجاد هذه الأمة ويوجه رسالة لكل العرب فحواها استرجعوا مجدكم وشدوا هممكم.

2- الاستفهام :

تعريفه: هو طلب الفهم، [1] جاء في لسان العرب "سألته الشيء وسألته عن الشيء، سؤالا ومسألة، وسألته الشيء معناه استعطيته إياه"

اصطلاحا: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة، وأدوات الاستفهام كثيرة منها الهمزة، هل، متى"[2].

ومن أهم الأساليب الإنشائية لغرض الاستفهام الواردة في قصيدة "عيون عبلة" نجد:

[1]- ابن منظور، لسان العرب،

[2] عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار العربية، بيروت1985، ص74.

الأسلوب	دلالته
هل أصبحت جنات بابل مقفرة؟.	الاستنكار
هل نهر عبلة تستباح مياهه؟.	الاستنكار
كلاب أمريكا تدنس كوثره؟.	الحيرة والتأسف
هل هلا سألت الخيل يا ابنة مالك؟.	التعظيم
كيف الصمود؟.	الحيرة
أين المقدرة؟.	الحيرة والاستفسار

من خلال الجدول يتبين لنا أن الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام وهو في مجمله غير طلبي لا يريد من وراء طرحه جوابا، عبر به عن أهم المصائب التي تتربص بالأمة العربية، وكثرة الاستفهام تدل على وجود مشكلة ما، وتراوحت دلالة الاستفهام في القصيدة بين الاستنكار والحيرة والحسرة على حاضر العرب تارة والتعظيم والتمجيد لماضيهم تارة أخرى.

3- النداء.

هو أحد الأساليب الإنشائية ويقصد به "طلب الإقبال بحرف ملفوظ أو مقدر، والمراد بالإقبال الإقبال الحقيقي والإقبال المجازي".[1]

ومن أدوات النداء نذكر: يا، أيا، الهمزة، وكل أداة لهت استعمال خاص.

والجدول الآتي يوضح مدى استعمال الشاعر لأسلوب النداء.

الأسلوب	دلالته
يا عنترة	استحضار الأمجاد
يا عبلة	الشوق والحنين
يا فارس البيداء	التمجيد
يا ابنة مالك	الاستحالة والتعجيز
يا ويح عبس	الندبة

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ الشاعر استعمل أسلوب النداء وهو في مجمله غير طلبي وظف فيه واستحضر أهم رموز الأمة العربية(يا عنترة، يا عبلة) وكأنه يطلب النجدة منهم ويريد عودتهم، حيث ساهم النداء في بناء القصيدة من خلال البنية الداخلية، وياء

[1] محمد الصبيان، حاشية الصبيان على شرح ألفية ابن مالك، عيسى الحلبي، القاهرة، (د:ط)، ج4، (د:ت)، ص133.

النداء ترمز للقرابة والشاعر يريد أن تبقى هذه الشخصيات قريبة إلى قلبه، وكانت دلالات النداء تصب في غرض استحضار الأمجاد، والشوق والحنين على الماضي واستحالة عودته.

المطلب الثالث: الجمل الاسمية والجمل الفعلية

تعد الجملة المكون الأساسي لأي نص أدبي، هيما تكونت من الفعل والفاعل أو أداة الشرط مع جملتيه وما تفرع عن ذلك"[1]. وتنقسم الجملة إلى فعلية واسمية:

1- الجملة الاسمية: "وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول أو اسم فعل أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص"[2].

2- الجملة الفعلية: "وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص"[3]

والجدول الآتي يوضح استعمالات الشاعر للجمل الاسمية والفعلية.

الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
عيون عبلة مستعمرة	كفكف دموعك
الشعر في عصر القنابل ثرثرة	انسحب يا عنترة

[1] فخر الدين قباوي، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي،(د:ط)، حلب، 1989، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] -المرجع نفسه، ص19.

السيف في وجه البنادق عاجز	لا ترج بسمة ثغرها
يا دار عبلة بالعراق	سقطت من العقد الثمين
نهر عبلة تستباح مياهه	قبل سيوف الغاصبين
كلاب أمريكا تدنس كوثره	اخفض جناح الخزي
يا فارس البيداء	ابتلع أبيات فخرك
عبس تخلت عنك	فقد الهوية
حمر لعمرك	اجمع مفاخرك
الزحف موج	اجعل لها في قاع صدرك
القنابل ممطرة	ابعث لعبلة
الأوطان تجزي أهلها	ابعث لها في القدس
عيون عبلة	اكتب لها
/	مدوا القنطرة
/	أتى العدو مسلحا
/	أقام فيهم منبرة
/	ضاعت عبلة والنياق

مزج الشاعر بين الجمل الاسمية والفعلية في قصيدة "عيون عبلة" ويحمل استعماله للجمل، فالاسمية تدل على الثبات كقوله "عيون عبلة مستعمرة "أما الفعلية فهي تدل على الفعالية والحركية والسيرورة الزمنية لذا توظيف الجمل في هذه القصيدة يجعل القارئ ينتقل من وضع الثبات إلى وضع الحركة وفق ما يتناسب مع الحالة النفسية للشاعر.

المبحث الثالث:المستوى الدلالي

تتداخل مستويات التحليل الأسلوبي وتتجانس فيما بينها ،والمستوى الدلالي هو المتمم لهذه المستويات.فهو يبحث في الدلالة اللغوية ولا يتعداها ، إذ يهتم بالرموز اللغوية والغير اللغوية، فالباحث يهدف للكشف عن هذه الحقول الدلالية، واستنباط نفسية وقصد الشاعر من خلال دراسة أهم الصور البيانية والفنية كالكناية والاستعارة وربطها بالدلالة وما يسعى إليه الشاعر من خلال قصيدته.

المطلب الأول:الحقول الدلالية

أولا :تعريف الحقول الدلالية:

عرفه "**أولمان**" بقوله "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"[1] إذ يعد الحقل الدلالي خاصية يمتلكها كل شاعر تميزه عن الآخرين من الشعراء ، ونقوم بجمع الكلمات وتصنيفها حسب الحقل الذي تنمى إليه ومن ثمة الكشف عن دلالتها.

أنواع الحقول الدلالية في القصيدة : قصيدة مصطفى الجزار تحمل حقولا دلالية تشكلها لغته التي ينفرد بها عن الآخرين فهو يمتلك لغة تهكمية ويواجه بها واقعه وواقع أمته.

[1] عمر أحمد مختار ،علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، مصر، 1985، ص 79.

والجدول الآتي يبين أهم الحقول الدلالية التي وظفها مصطفى الجزار في قصيدته "عيون عبلة"،ونرفقه بتعليق نشرح فيه أهم الدلالات التي يحملها كل حقل .

الحقل الدلالي	منالـه من القصيدة
حقل الضعف	الخزي، عاجز، فقه، الهوية، السيطرة، ذليلا، ما أحقره، متخلفا، لن تستطيع، قهره، أسلموا، خنوعهم، ربوعهم، عصر الهزائم
حقل الاستعمار	مستعمره، سيوف، العاصين، القنابل، السيف، البنادق، الإرهاب معسكره، تأسره، الزحف، المدافع، القذائف، العدو
حقل المكان	العراق، القدس، در، بابل، عبس، القنطرة، الأوطان، الجنس
حقل الإنسان وما تعلق به	عنترة، عبلة، عيونك، بسمة، تعزك، عبدا، صدرك
حقل الضيعة	جنان، كوثره، النهر، مياه، الظلال، الممطرة، البيداء
الأسى والحزن	دموعك، تأسفا، لن تهدأ، فريسة، إشتكى، صاح
حقل الزمان	يوما عصر، الليالي الجاهلية
حقل الحيوان	كلاب،حمر،الحصان،الخيل،النياق

أهم الدلالات : وظف مصطفى الجزار في قصيدته "عيون عبلة"مجموعة من الحقول الدلالية المتنوعة وقد تباين استعمال الشاعر لهذه الحقول ،لكنها في مجملها تخدم دلالة وضعها العفوي وتساهم في بناء الدلالة العامة للقصيدة ومن بين هذه الحقول نجد:

حقل الضعف: استعمل مصطفى الجزار مجموعة من الكلمات التي تصنف ضمن الحقل الدلالي للضعف مثل (عاجز،الخزي،فقد الهوية والسيطرة،ذليلا،متخلفا...)وهي في مجملها تعبر عن حالة الضعف التي تمر بها الأمة العربية ،وسط الفوضى العارمة التي يعيشها العالم العربي

حقل الاستعمار: وظف الشاعر مجموعة من المفردات تحمل دلالة الاستعمار والحرب مثل (مستعمره، الغاصبين، القنابل، السيف، الزحف، القذائف، المدافع)، وهي تكرس حالة الحرب والعيش تحت وطأة الاستعمار والصراع.

حقل المكان : وظف الشاعر أماكن تمثل أحد رموز الأمة العربية ومعتقداتها (القدس ، العراق، بابل) في المقابل (أمريكا) وهي التي تعمل جاهدة لطمس هذه المعالم التي تمجد للعرب وتاريخهم، فالقدس هي رمز للدين الإسلامي ، والعراق منبت للعلم والحضارة العربية ، واستعمل (حبس، قنطرة) وهو دلالة على الأمل المتبقي وسبيل الأمة العربية للخروج من هذا المأزق.

حقل الإنسان: وظف الشاعر شخصيات تركت بصمة في تاريخ العرب ونقشت اسما لها لدى العرب (عنترة،عبلة) ، استعملها مصطفى الجزار للتذكير بالتاريخ المجيد للعرب وأهم رموزه.

حقل الحيوان: استعمل مصطفى الجزار مجموعة من أسماء الحيوانات فالأولى (الحصان،الخيل النّياق) وهي حيوانات ترمز للعربي وبيئته، والمجموعة الثانية (الكلاب،الحمر) يصف بها أمريكا وأتباعها.

لنخلص في الأخير أن كل هذه الدلالات مترابطة فيما بينها ومتداخلة الدلالة، وهي دائما تكرس للثنائيات التي بني عليها مصطفى الجزار قصيدته(الماضي والحاضر، العرب وأمريكا، القوة والضعف....)وكل هذا ساهم في بناء القصيدة وتلاحم دلالاتها.

المطلب الثاني :التصوير الفني

تلعب الصورة الشعرية دورا هاما في بناء القصيدة وقيامها ،يلجأ إليها الشاعر من أجل إعفاء قصيدته بعدا جماليا وفنيا ومستهدفا بها القارئ لاستعمال خياله الواسع لفهم ما يصور إليه الشاعر ومن بين هذه الصور الكناية والاستعارة

1-الكناية:هي أحد أساليب البيان واللغة مصدر قولك كنيت بكذا أعنيت كذا وكنون ،إذا تركت التصريح به .

واصطلاحا: هي اللفظ الذي لا يراد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك اللفظ المعنى(1)

أي أن المتكلم يعبر عن شيء بطريقة غير مباشرة وهذا من خلال ذكر ما يوازي المعنى الذي يريد إيصاله والكناية 55 نعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها وإنما تضع لك المعاني في صورة المحسنات(2).

والجدول الآتي يوضح مدى استعمال الشاعر مصطفى الجزار للكناية في قصيدته "عيون عبلة"[1]

الكناية	شرحها
سقطت من العقد الثمين الجوهرة	كناية عن ضياع فلسطين والعراق
قبل سيوف الغاصبين	كناية عن الذل والهوان
اخفض جناح الذل	كناية عن الذل
حصانك العربي ضاع	كناية عن ضياع الحد
صهيله اسلموا أعدائهم للفتاح جنسهم	كناية عن الإستسلام

[1]-أبو ليل أمين علوم البلاغة ،المعاني والبيان والبديع مرجع سابق ص 201

[2] المرجع نفسه ص 206

تترقب الجسم البعيدة لتعيره	كناية عن الأمل
ضاعت عبيلة	كناية عن الأرض العربية

من خلال الجدول يتضح أن الشاعر اعتمد بكثرة عن الكناية في قصيدته للدلالة على معاني بطريقة غير مباشرة وتختلف دلالة استعمال من بيت لآخر.

1- سقطت من العقد الثمين الجوهرة:فالشاعر وظف العقد الثمين ليدل على الأمة العربية والجوهرة هي فلسطين والعراق وكيف ضاعت من أيدي العرب.

3- حصانك العربي ضاع:تعبير عن ضياع مجد العرب، فالحصان هو أحد رموز العرب فلم يعد للعرب مكانة أو كلمة، فهم فقدوا ما كانوا يكسبون

-اسلموا أعدائهم مفتاح خيمتهم، وهي دلالة على استسلام العرب ووقوعهم بين أيدي أعدائهم.

2- الاستعارة:

لغة: "أعرت الشيء، أعيره، إعارة وعاره، واستعمال المال وإن طلبه عارية".[1]

[1] أمين أبو ليل، علوم البلاغية والبيان والبديع، ص 176.

اصطلاحا: تتعدد المفاهيم بتعدد الدارسين، وأهم تعريف ما جاء به أبو هلال العسكري الذي فيه "الاستعارة هي العبارة عن موضوع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك إنما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده، والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بقليل من اللفظ وتحسين المعرض الذي يبرز فيه"[1].

وأركان الاستعارة ثلاثة هي: المستعار منه (المشبه به)، المستعار له (المشبه)، المستعار(اللفظ المنقول).

والجدول الأتي يبين أهم ما استعمله مصطفى الجزار في "قصيدة عبلة" من استعارات:

الاستعارة	شرحها	غايتها
ولتبتلع أبيات فخرك.	شبه الفخر بالطعام	السخرية من العرب
السيف عاجز.	شبه السيف بالإنسان	يعبر عن عجز العرب
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك؟.	شبه الخيل بالإنسان	التعجيز
ضمير العرب يرقد	شبه ضمير العرب بالإنسان النائم	ضعف العرب وعدم مواجهتهم للأمر الواقع

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين" الكتابة والشعر"، شركة شريف الأنصاري للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص 240.

عجز الكلام	شبه الكلام الإنسان العاجز	انحطاط العرب

شرح دلالة أهم الاستعارات الواردة في قصيدة عيون عبلة:

تبتلع أبيات فخرك: دلالتها، حيث شبه الشاعر أبيات الفخر بالطعام، فحذف المشبه به وصرح بأحد لوازمه وهو الابتلاع وكل هذا يدل على ضعف حاضر العرب وإساءتهم لماضيهم المجيد وزوال مفاخرهم، وهو بذلك يحملهم مسؤولية ما يحدث.

ضمير العرب يرقد: دليل على موت الضمير العربي والشتات التي تعاني منه الأمة العربية وغياب النزعة القومية، والشاعر يريد أن يجسد معاناة العرب من خلال استعماله للاستعارة.

السيف عاجز: وهذا يدل على عجز العرب على مواجهة أهم قضايا الأمة والاستسلام للاستعمار ،والوقوف مكتوفي الأيدي أمام قضاياهم فاتحين المجال للتدخل الأجنبي، والشاعر أراد أن يقرب المعنى ويشخصه لتقريب الصورة أمام القارئ.

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك: توحي بعدمك قدرة العرب الصمود أمام القضايا التي ألمت بالأمة العربية وهو ما يجسد به الشاعر واقع الأمة.

عجز الكلام: وهي تدل على الفشل الذريع للدول العربية على جميع الأصعدة وصعوبة التعبير عما يحدث، فواقع العرب يصدم كل غيور على هذه الأمة، وهو تعبير صريح عما آلت إليه العروبة، جسده مصطفى الجزار من خلال قوله.

واللافت للانتباه أن جميع الاستعارات التي وردت في القصيدة استعملها مصطفى الجزار للتشخيص حيث أنه يستعير صفة الإنسان للجماد والمحسوس وهذا للتّبيين والتوضيح والتجسيد وتقريب الصورة أكثر أمام القارئ.

خـــاتمـــــــة

وفي خلاصة هذا البحث لا يسعنا إلا التنويه بأن هذه الدراسة كشفت لنا عن الكثير من الخصائص الأسلوبية في قصيدة "عيون عبلة" لمصطفى الجزار كونها كانت مصدر إشعاع العديد من السمات الأسلوبية، وكان هذا بعد أن قمنا بدراسة القصيدة من خلال تحليلنا لأسلوبياتها وقد خرجنا بمجموعة من النتائج التي توجت ثمرة جهدنا والتي لخّصناها في النقاط الآتي ذكرها:

- مفهوم الأسلوب والأسلوبية مفهوم إشكالي يحيل على تعدد الرؤى وزوايا النظر الفكرية والنقدية.وهذا من خلال تعدد المفاهيم المقدمة لهما وعدم الاكتفاء بمفهوم واحد.
- تستخدم الأسلوبية مجموعة من المصطلحات التي تقعد لها وتجعلها علما لغويا مستقلا عن باقي العلوم الأخرى، كالاختيار، والانزياح، والكلمات المفاتيح، فلكل منهم مهمة في الدراسة، كما تسهل هذه المصطلحات في هضم الأسلوبية ومعرفة قواعدها.
- مساهمة الاتجاهات الأسلوبية التي أتى بها أهم المنظرين في إثراء الدراسة الأسلوبية والإلمام بما يخصها، وأهم هذه الاتجاهات: التعبيرية (الوصفية) ، الوظيفية، البنيوية، الإحصائية.
- إن ظهور الأسلوبية لم يأت من العدم وإنما كان نتيجة العديد من العوامل كتطور المدارس النقدية وتهافت الدارسين على النصوص الأدبية، وكذا التأثيرات التي

مارستها الدراسات النقدية واللسانية التي تعد منبت للأسلوبية إذ استسقت معظم إجراءاتها من لسانيات **سوسير**.

- تتقاطع الأسلوبية في دراستها مع مجموعة من العلوم اللغوية، كالبلاغة والنقد واللسانيات، والتي تجعل منها علم يجمع هذه الدراسات، وهذا ما وسع من دائرة بحثها وأعطاها مكانة أساسية في ساحة الدراسة الأدبية.

أما في الجانب التطبيقي ومن خلال تطبيق مستويات التحليل الأسلوبي خلصنا إلى:

- وظف الشاعر الأصوات المناسبة التي عبر بها عما يختلج نفسيته وقدرتها على إيضاح المعنى.
- استعمال الشاعر للبحر الكامل، وهو من أكثر البحور استعمالا لدى الشعراء لصلاحيته في التعبير عن الحالات النفسية وحرية التعبير فيه.
- التزام الشاعر بوحدة القافية، وهي قافية مقيدة تتناسب وموضوع القصيدة.
- اعتماد حرف الراء كحرف روي لما يحمله من دلالات مختلفة.
- توظيف زمني الماضي والمضارع والأمر بدلالات موحية، والتي تتراوح بين تذكر الماضي والحسرة على الحاضر ومحاولة التوجيه وتصحيح المسار في الأمر .
- ورود الأساليب الإنشائية والتي من أبرزها الاستفهام، النداء، والأمر لدلالات مختلفة
- استعمال الشاعر للرمز في قصيدته وذلك لإخفاء مكنوناته وتقوية للمعنى.

- توظيف الشاعر لمجموعة من الحقول الدلالية ساهم في إثراء المعجم اللغوي للقصيدة وسهل عليه التعبير عن مشاعره التي يكنها.
- تعدد وسائل التصوير الشعري والتي من بينها الكناية، والاستعارة، اللتان أثرتا على معنى القصيدة وقربته أكثر ووضحته.
- ورود الألفاظ الموحية للتعبير عن حالة الضعف والاستعمار والقوة والسيطرة وهي ثنائيات ساهمت في بناء القصيدة وشكلت معظم مجرياتها.

الملحق رقم01: عيون عبلة:

1_ كفكف دموعك وانسحب يا عنترة فعيون عبلة أصبحت مستعـــمـرة

2_ لا تـرج بسمة ثغرها يومـــا فقد سقطت من العقد الثمين الجوهـــرة

3_ قبل سيوف الغاصبين ليصفحوا واخفض جناح الخــزي وارج المعذرة

4_ ولـتبـتلع أبيات فخـرك صامـتا فالشعـــر في عصر القنابل ثـرثـرة

5_ والسيف في وجه البنادق عاجز فقـــد الهويـــة والقـــوة والـــسيطـرة

6_ فاجمع مفاخــرك القـديمة كلها واجعل لها من قـــاع صدر مقبــرة

7_ وابعث لعبلة في العراق تأسفـــا وابعــث لها في القدس قبل الغرغـرة

8_ اكــتب لها ما كنـت تكتبه لها تحت الظلال وفي الليالي المقـمـرة

9_ يا دار عبلة بالعراق تكلمـــي هل أصبحت جنات بابل مقـــفـــرة

10_ هل نهر عبلة تستباح مياهه وكـلاب أمـــريكـا تـدنس كوثـره ؟

11_ يا فارس البيداء صرت فريسة عبـــدا ذلـيـــلا أســـودا ما أحـقـره

12_ متطـــــرفا ومتخلفا ومخـــالفا نسبوا لك الإرهاب صرت معســكـره

13_ عبس تخلت عنك هذا دأبهم حـــمر لعمـــرك كلـــها مستـنفـرة

14_ في الجاهلية كنت وحدك قادرا أن تهـــزم الجيـش العظيم وتأســره

15_ لن تستطيع اليوم وحدك قهره فالــزحــف مـــوج والقــنابـل ممطـرة

16_ وحصانك العربي ضاع صهيله بين الــدوي وبيــن صرخـة مجـبــرة

17_ هلا سألت الخيل يا ابنة مالك كيــف الصمـــود؟ وأين المـــقـــدرة؟

18_ هذا الحصان يرى المدافع حوله متــأهبـــات والقـــذائف مشهـــرة

19_ لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولصاح في وجه القطيـــع وحـــذره

20_ يا ويح عبس أسلموا أعـــداءهم مفـــتاح خيمتـــهم ومدوا القــنطرة

21_ فأتــى العـدو مسلــحا شقاقـــهم ونفـــاقـــهم وأقـــام فـيـــهم منـــبرة

22_ ذاقـــوا وبال ركوعهم وخنـوعهم فالعيـــش مـــر والهـــزائم منكـــرة

23_ هذي يد الأوطان تجزي أهـلها مـــن يقتـــرف فـــي حقها شـــرا يـــره

24_ ضاعت عبيلة والنيـــاق ودارها لم يبـــق شيء بعـدها كـي نخـــســـره

25_ فدعوا ضمير العرب يرقد ساكنا في قـــبره وادعـــوا لـــه بالمـــغـــفرة

26_ عجز الكلام عن الكلام وريشتي لم تبـــق دمـــعا أو دمـــا في المحبـرة

27_ وعيـــون عبلة لا تـــزال دموعها تـــراقب الجســـر البعيـــد لتـــعـــبـره[1]

[1] https//ar. Wikipedia.orag/Wiki/ مصطفى الجزار
15:00- 2016/06/02

الملحق رقم02: التعريف بالشاعر

مصطفى الجزار شاعر مصري يكتب الشعر الفصيح وشعر العامية المصرية، يميل إلى الأسلوب المباشر والسهل الممتنع، كما تتميز لغته بالبساطة والسهولة بعيدة عن التعقيد اللفظي مع استعمال الرمز الشعري مما جعل شعره متاحا للكثير من القراء وساهم في رواج قصائده.

التعريف بالشاعر:

هو مصطفى أحمد إبراهيم محمد الجزار ولد في 3 جانفي 1978 بمصر .

ومن مؤهلاته العلمية والفكرية:

متحصل على ليسانس في الأدب من كلية الأدب بجامعة المنصورة عام 2001، كما تحصل على شهادة من المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة بتقدير جيد جدا سنة 2006.

عمل مدرسا للغة العربية، ثم مراجعا لغويا بدار الأجيال للترجمة والنشر بالسعودية، حيث يقوم بالتدقيق اللغوي ومراجعة الروايات العالمية المترجمة ، لينصب بعد ذلك مراجعا لغويا بجريدة الشرق الأوسط، يتقن التعامل مع برامج الكمبيوتر، كما يمتاز بكفاءته العالية في الإلقاء والتعليق الصوتي بكل أنواعه، لديه حضور ولباقة أمام الكاميرا ومواجهة الجماهير بحكم خبرته وممارسته كشاعر معروف على مستوى الوطن العربي .

ومن أهم انجازاته الأدبية :

لديه موهبة في كتابة الشعر الفصيح وشعر العامية المصرية، يمتلك خزان من الإنجازات الأدبية جعلته ينال الثناء على أعماله و جرأته في تناول أهم المواضيع التي تعالج حال الأمة العربية ما جعله يلج عالم الشهرة مبكرا.

شارك في العديد من اللقاءات الأدبية على المستوى الدولي وحصل على الكثير من الجوائز الريادية على مستوى بلده والعالم العربي.

عرفت قصائده تداولا بين الدارسين حيث ترجمت إلى اللغة الإنجليزية ونشرت في مختلف المواقع الإلكترونية، مثل قصيدة عيون عبلة، كما برمجتها بعض الدول العربة ضمن لتدريسها في المنهاج التعليمي.

تم تكريمه في العديد من المحافل الشعرية،أبرزها تكريمه من طرف جامعة الأزهر الشريف، بكلية الدراسات الإسلامية في احتفال أقيم له احتفاءً بقصيدته "عيون عبلة " حصل على المركز الأول للجمهورية في مسابقة لقاء الأدباء والشعراء التي أقامتها وزارة الشباب المصرية ، كثير الظهور على برامج القنوات الفضائية .

له ديوانان شعريان مطبوعان بالفصحى الأول بعنوان " لا تذبحوا ضوء القمر"، والثاني جاء تحت عنوان "عيون عبلة".

كانت هذه لمحة عن حياة الشاعر مصطفى الجزار وأهم انجازاته وتألقه على مستوى الساحة الأدبية العربية خاصة بقصيدته عيون عبلة التي صنعت صدى كبيرا في الدول العربية، وزلزلت الأرض تحت حكامها، ومكنته من الولوج إلى عالم الشهرة في مجال الأدب[1]

[1] https//ar. Wikipedia.orag/Wiki/ مصطفى الجزار
15:00- 2016/06/02

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2.

2) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط4، بيروت.

3) ابن رشيق أبو على الحسن القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج 1، تح: محي الدين عبد المجيد، دار الجيل، ط5، بيروت، 1981.

4) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م

5) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ابن مسلم، تأويل مشكل القرآن، دار التراث، ط 2ن القاهرة، 1973.

6) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلب)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

7) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب،مج 2 دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 ،2003 .

8) أبو زكريا في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

9) أحمد الشّايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط5، 1966.

10) أحمد زرقة، تكرار الحروف، دار الحصاد للنشر التوزيع، دمشق، ط 1، 1993م.

11) ايميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتاب العلمية،ط1، 1991.

12) بيير جيرو، الأسلوبية، تر:منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، ط 2 حلب.

13) الجاحظ أبو عثمان عمر ابن بحر، كتاب العثمانية، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، (د:ط)، بيروت1991 .

14) جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع بيروت، ط2، 1987.

15) جون كوهن، النظرية الشعرية، تر:أحمد درويش، دار غريب القاهرة، ط 4 1999.

16) حامد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية، "دراسة وصفية تطبيقية"،مركز اللغة العربية، القاهرة،2005.

17) حسن ناظم البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسّياب، المركز الثقافي الدار البيضاء ،المغرب ط1 ،2002.

18) حمادي صبور، الوجه والقافا في تلازم التراث والحداثة، الدار التونسية للنشر (د: ت)، 1988 .

19) د. محمد السيد شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، الناشر مكتبة الكليات الازهرية، ط1، 1983م.

20) د.أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006.

21) رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي المختار، عنابة، د.ط.ت.

22) سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ،عالم الكتب ،ط3،القاهرة،2002.

23) صابر نجوى محمود، دراسات أسلوبية وبلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2008م.

24) صالح فضل، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط 1 1988.

25) عبد الرحمن تبرما سين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

26) عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوب، الدار العربية للكتاب ط1.

27) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان ، ط5، 2006.

28) عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م.

29) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،(د:ط)، القاهرة.

30) عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار العربية، بيروت1985 .

31) عدنان ابن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د: ط)، 2000.

32) عدنان حسين قاسم ، الاتجاه الأسلوبي البنوي في نقد الشعر ، الدار العربية للنشر والتوزيع (د ,ط)2000.

33) فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري لدراسة تطبيقية، الناشر مكتبة الأدب، 2004.

34) فخر الدين قباوي، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي،(د:ط)، حلب، 1989.

35) الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ج 2، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، ص125.

36) محمد الصبيان، حاشية الصبيان على شرح ألفية ابن مالك، عيسى الحلبي، القاهرة، (د:ط)، ج4، (د:ت).

37) محمد الفخر الرازي، نهاية الإيجاز، تح: إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبوعلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د:ط) عمان، الأردن، 1985.

38) محمد شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، (د:ط)، 1982.

39) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، نوبار للطباعة، القاهرة مصر ،ط1 1994.

40) محمود سليمان الياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الكويت، ط 1، 2003.

41) محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2005.

42) منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري،ط 1، 2002.

43) موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1 الأردن، 2003.

44) ناصر لوحيشي، مفتاح العروض والقافية، دار الهداية، الجزائر، د (ط، ت).

45) نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985.

46) نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة الجزائر، ج 1، دط،1997.

47) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، مج 7، 2000.

48) يحيى العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1914.

49) يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الروية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2007.

المواقع الالكترونية:

1. https//ar. Wikipedia.orag/Wiki/مصطفى الجزار ديوان عيون عبلة

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة.....أ_ د

الفصل الأول: ماهية الأسلوب والأسلوبية و مبادئها

المبحث الأول: تحديد مفهوم الأسلوب و الأسلوبية.....9

المطلب الأول: الأسلوب والأسلوبية عند الغرب.....9

1_ الأسلوب.....9

2_ الأسلوبية.....31

المطلب الثاني: الأسلوب والأسلوبية عند العرب.....15

1_ الأسلوب.....15

2_ الأسلوبية.....20

المبحث الثاني: مبادئ الأسلوبية.....21

المطلب الأول: مبدأ الاختيار.....21

المطلب الثاني: مبدأ الانزياح.....22

المطلب الثالث: مبدأ الكلمات المفاتيح.....26

الفصل الثاني: اتجاهات الأسلوبية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

المبحث الأول: اتجاهات الأسلوبة.....28

المطلب الأول: الأسلوبية التعبيرية (الوصفية).....28

المطلب الثاني: الأسلوبية الفردية (النفسية).....33

المطلب الثالث: الأسلوبية الوظيفية البنيوية.....35

المطلب الرابع: الأسلوبية الإحصائية.....37
المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى.....39
المطلب الأول: علاقة الأسلوبية باللسانيات.....39
المطلب الثاني: علاقة الأسلوبية بالبلاغة.....42
المطلب الثالث: علاقة الأسلوبية بالنقد.....45

الفصل الثالث: مستويات التحليل الأسلوبي في القصيدة

المبحث الأول: المستوى الصوتي.....48
المطلب الأول: الإيقاع الخارجي.....49
1_ الوزن.....49
2_ القافية.....54
3_ الروي.....55
المطلب الثاني: الإيقاع الداخلي.....56
1_ الجهر والهمس.....58
2_ الشدة والرخاوة.....64
المبحث الثاني: المستوى التركيبي والصرفي.....65
المطلب الأول : توظيف الأزمنة.....65
1_ الفعل المضارع.....67
2_ فعل الماضي.....68
3_ فعل الأمر.....69
المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية.....70
1_الأمر.....70
2_الاستفهام.....72

3_النداء.....74
المطلب الثالث: الجمل الاسمية والفعلية.....75
المبحث الثالث: المستوى الدلالي.....78
المطلب الأول:الحقول الدلالية.....78
1_ تعريف الحقول الدلالية.....78
2_أنواع الحقول الدلالية.....78
المطلب الثاني: التصوير الفني.....81
1_ الكناية.....81
2_ الاستعارة.....83
خاتمة.....88
الملاحق.....92
ملحق قصيدة عيون عبلة.....92
ملحق التعريف بالشاعر.....94
قائمة المصادر والمراجع.....97
فهرس الموضوعات.....104